د. عائض القرني

التفسير الميسر

جزء عم

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، عائض بن عبدالله
جزء عمّ من التفسير الميسر. / عائض بن عبدالله القرني. - الرياض، ١٤٢٨هـ
٦٠ ص؛ ٢٠ × ٢٧,٥ سم.
ردمك: ٢ - ١٧٦ - ٥٤ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - التفسير الحديث أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٦ ٢٣٩ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٢٣٩ / ١٤٢٨
ردمـــــك: ٢ - ١٧٦ - ٥٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشـر
شركة العبيكان للأبحاث والتطوير
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

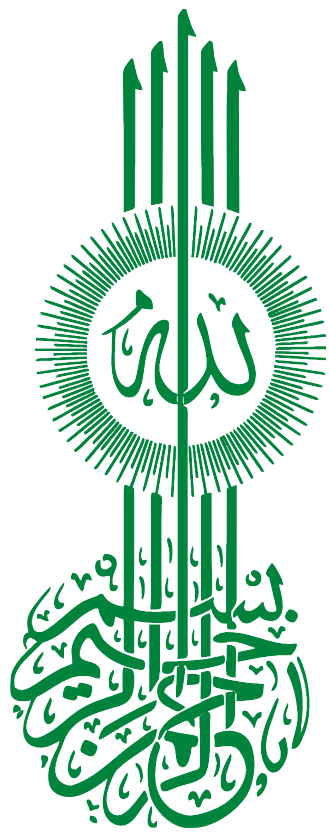
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فهذا تفسير يسير سهل قريب قدمتُ فيه المعاني بأسلوب مفهوم، ولغة واضحة، فلا أذكر فيه الآيات المتشابهة بل أبقيها في مواضعها، وكذلك لا أورد أحاديث ولا آثاراً إلا فيما ندر باختصار، وقد أعرضتُ عن الأقوال والخلافيات، وعمدتُ إلى الراجح والظاهر من الآية، ولم أورد فيه شواهد شعرية، ولم أبحث مسائل نحوية ولا قضايا لغوية ولا وجوه قراءات، ولا إسرائيليات ولا نقولات عن العلماء ولا استطرادات، وإنما اقتصرت على زبدة القول، وخلاصة الكلام، وربما أذكر بعض الحكم واللطائف والفوائد والأسرار - إذا وُجدت - بإيجاز، وقد التزمتُ منهج السلف أهل العلم والإيمان، وجانبتُ مذاهب المخالفين لهم.

ولأن القرآن كتاب هداية ورشد، حرصتُ على بيان هذا الهدى، فاطرحت الأقوال الغريبة والشاذة والضعيفة والبعيدة، وحرصتُ على القول الصحيح الثابت المشهور.

أسأل الله الحي القيوم أن ينفعني بهذا التفسير، وينفع به من طالعه أو سمعه، أو طبعه أو وزّعه، ويجعله سببًا لي ولهم في نيل رضوانه، والفوز بسكنى جنانه، إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عائض بن عبدالله القرني

مدنية

سورة النبأ

ترتيبها ٧٨

آياتها ٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾

عن أي شيء يسأل المشركون بعضهم بعضًا؟ والاستفهام لإضفاء الاستعظام بشأن هذا الأمر، وما اختلف فيه المشركون إلا لما أصابهم من ذهول لضخامة ما حدث في العالم من رسالة ربانية عالمية.

﴿٢﴾ ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾

فهم يتساءلون عن الخبر العظيم الذي ملأ القلوب هيبة، والنفوس رهبة، والعقول دهشة من إرسال نبي بشير نذير، وكتاب كريم منير، وبعثٍ ونشور، وقد طال فيه نزاعهم وكثر خلافهم، وهو حق لا ريب فيه، صدق لا كذب فيه، يقين لا شك فيه.

﴿٣﴾ ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾

ففي هذا اليوم كثر لغطهم وغلطهم ما بين مصدق ومكذب، ومقرّ ومنكر؛ لأن نبأه عجيب، وخبره غريب.

﴿٤﴾ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

والله لسوف يعلمون إذا بُعثر ما في القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وكشف الغطاء، وظهر الخفاء، حينها يعلمون صدق الخبر وصحة الأمر، وقبح فعلهم وسوء عملهم.

﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

بلى والله لينكشفن لهم بعد الموت الحق في هذا الأمر من ثبوت ما أخبر الله به، وأخبر به رسوله من بعث ونشور، وجنة ونار، وصراط وميزان، وغيرها من أخبار الغيب.

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾

والدليل على صحة الرسالة وأخبار الغيب أن من أخبر بها هو الذي أتقن خلق الأرض، فمهدها وبسطها وسهلها لمصالحكم من البناء والزراعة والسكنى والمعاش، فالأرض أمٌّ رؤوم، فيها الرزق المقسوم، والقوت المعلوم.

﴿٧﴾ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾

وجعلنا الجبال تمسك الأرض كالأوتاد، فلا تميل ولا تضطرب، ووزعها على الأرض بتقدير محكم، فتجدها مقسَّمة بين أطرافها الأربعة ووسطها بإتقان، وحسن تدبير، فسبحان اللطيف الخبير.

﴿٨﴾ ﴿وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

وخلقناكم زوجين ذكورًا وإناثًا؛ ليحصل التوالد والتناسل وبقاء النوع واستمرار الحياة، ولو كان زوجًا واحدًا لانقطع النوع، وحصل فناء هذا الصنف من المخلوقات، ولكن الله أوجد الذكر والأنثى من الإنسان والحيوان والطيور وكل مخلوق.

﴿٩﴾ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾

وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم، وقطعًا لأشغالكم، تستريح فيه الأجسام بلذيذ المنام؛ لتعود إلى العمل بنشاط.

﴿١٠﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾

وجعلنا الليل كاللباس لكم يستركم ويغطيكم، ففيه تعودون إلى سكنكم، وتُهدِّئون من حركتكم ومعاشكم.

﴿١١﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾

وجعلنا النهار سببًا لكسب الرزق، وطلب المعاش وزمنًا للجد والعمل، والبناء والإنتاج؛ لتحصل الحياة والإعمار.

﴿١٢﴾ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾

وبنينا فوقكم سبع سماوات محكمة البناء قوية السُّمك، مرفوعة السقف، متقنة الصنعة لا قصور فيها ولا عيوب، يَحار فيها الطرف، ويَدْهش من حسنها العقل الواعي.

﴿١٣﴾ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾

وجعلنا الشمس في السماء كالسراج الوهاج، تسير بحسبان وتضيء بحكمة وتطلع بتقدير، لا اختلال في سيرها ولا اضطراب في طلوعها وغروبها.

﴿١٤﴾ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾

وأنزلنا من السحب إذا حان نزول الغيث منها ماءً مباركًا طهورًا عذبًا غزيرًا كثير الانصباب، فيه الحياة والنماء والخير الكثير.

﴿١٥﴾ ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾

لنخرج بالماء حبًا يأكله الإنسان والحيوان، وهو قوت نافع، ورزق مبارك من حنطة وذرة وشعير وغيرها، وأخرجنا بالماء نباتًا من الحشائش والخمائل تأكله الدواب، ويبهج النظر ويجمل الأرض.

﴿١٦﴾ ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾

وأخرجنا بهذا الماء المبارك حدائق غناء، وبساتين فيحاء، ملتفة الأغصان، لينة الأفنان، بهية المنظر، بهيجة الجمال.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾

إن يوم القيامة يوم يفصل الله بين الخلائق فيه، له وقت معلوم، وأجل مسمًّى معلوم عند الله لا يخلف الله الميعاد.

﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾

يوم يَنفخ إسرافيل في البوق - وهو قرن عظيم - النفخة الثانية فتخرجون من القبور جماعات كثيرة تسعى إلى الموقف.

﴿١٩﴾ ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾

وتشققت السماء وتصدعت، فصارت أبوابًا كثيرةً لنزول الملائكة، وذهاب الأبراج والأفلاك والكواكب.

﴿٢٠﴾ ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾

ونُسفت الجبال، ودُكَّت واقتلعت من أماكنها وصارت هباءً منبثًا، وقاعًا صفصفًا متناثرة في الجو.

﴿٢١﴾ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾

إن جهنم مكان يُرصد فيه الكفار من قبل خزنة النار، فهم مترقبون مجيئهم لإنزال أشد العقوبة بهم.

﴿٢٢﴾ ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾

فالنار مرجع للطغاة يعودون إليها صاغرين مدحورين، فهي دارهم التي فيها يُهانون ويُعذبون.

﴿٢٣﴾ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾

باقين في النار دهورًا بلا انقطاع، مؤبدين في العذاب، خالدين في أقسى العقاب لا يُفتر عنهم ولا يُخفف.

﴿٢٤﴾ ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾

لا يجدون في النار بردًا يطفئ عنهم الحر، ولا شرابًا يذهب الظمأ، فجلودهم حَرَّى، وأجوافهم عطشى.

﴿٢٥﴾ ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾

لكن يبدلون من البرد والشراب ماءً حارًا يغلي يقطع الأمعاء، وسائلاً قيحًا مؤذيًا من أجسام المعذبين يتجرعونه.

﴿٢٦﴾ ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾

هذا الجزاء يقابل أفعالهم القبيحة، ويكافئ أعمالهم السيئة، فهم يستحقون هذا الجزاء، وهم أهلٌ لهذا البلاء.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا﴾

لأن هؤلاء الكفار كانوا يكذبون بيوم الحساب، ولا ينتظرون القيامة، ولا يؤمنون بها ولا يتوقعون البعث.

﴿٢٨﴾ ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾

وجحدوا بآيات الله المنزلة على رسوله، وكذبوا بما أوحاه الله لنبيه وردّوه وأعرضوا عنه، فكان جزاؤهم هذا اللون من العذاب.

﴿٢٩﴾ ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا﴾

وكل شيء من الأفعال والأعمال كتبناه في كتاب الحسنات والسيئات، فهو محفوظ مضبوط بلا زيادة ولا نقص ليوم الحساب.

﴿٣٠﴾ ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا﴾

فذوقوا جزاء تكذيبكم وكفركم بربكم، فلن تجدوا إلا زيادة في العذاب، وشدة في العقاب، لا تُرحمون ولا تخرجون.

﴿٣١﴾ ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾

إن للمتقين عند ربهم بالعمل بما أمر واجتناب ما نهى عنه فلاحًا في الآخرة، ونجاةً من النار، وفوزًا بالجنة.

﴿٣٢﴾ ﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾

لهم حدائق غناء فيها مزارع العنب دانية على الغصون، وإنما ذكر العنب لكثرة منافعه وجودة طعمه.

﴿٣٣﴾ ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾

ولهم في الجنات زوجات من الحوريات عذارى جميلات، فائقات الحسن، مطهرات من كل عيب، حسنات الأخلاق، في حرمة واحتشام.

﴿٣٤﴾ ﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾

ولهم آنية الخمر المترعة المليئة التي لا تسكر ولا تصدع، ولا يهذي صاحبها ولا يغيب عقله مع تمام اللذة ونهاية السرور.

﴿٣٥﴾ ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾

لا يسمعون في الجنة كلامًا لا فائدة فيه، ولا باطلاً من الحديث، بل سلام وحسن كلام وجمال، مجالس أنس، سمو وحلاوة منطق.

﴿٣٦﴾ ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾

هذا الجزاء من الله ربهم على حسن عملهم أثابهم بالنعيم على لزومهم الصراط المستقيم، وأعطاهم وحباهم وكفاهم في أحسن دار، وخير مستقر.

٣٧ ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾

هذا الذي أكرمهم هو رب السموات والأرض الذي ربى الخليقة بالنعم، وهو واسع الرحمة شاملها لكل مخلوق، لا يكلمه أحد إلا بإذنه لعظمته وهيبته.

٣٨ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾

ذاك اليوم يقوم جبريل إعظامًا لله وإجلالاً له مع الملائكة وهم صفوف، لا يتكلم منهم أحدٌ بشفاعة إلا إذا أذن له ورضي عن المشفوع له.

٣٩ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾

ذاك اليوم صدقٌ وعدُه، حقٌّ وقوعُه، ثابتٌ وقته، فمن أراد اتخذ عملاً صالحًا عند ربه ينفعه، وينجيه به من عذابه وسوء عقابه.

٤٠ ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾

إنا خوفناكم هذا العذاب القريب ووقوعه، يوم يشاهد الإنسان عمله من خير وشر، أما الكافر فلسوء مصيره يتمنى أنه كان ترابًا لئلا يحاسب ولا يُعذب، ومن تمنى الموت فكفى به بلية ومحنة.

مكية

ترتيبها ٧٩

سورة النازعات

آياتها ٤٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾

أقسم الله بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعًا بقوة وعنف حتى تسحبها من كل أجزاء الجسد، مع ألم ومشقة وعذاب وحسرة.

٢ ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾

وأقسم بالملائكة التي تخرج أرواح المؤمنين بلطف ولين وسهولة ورفق، فتكون كالقطرة من فم السقاء يسرًا.

٣ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾

وأقسم بالملائكة وهي تنزل من السماء وتصعد ذاهبة آيبة بأوامر الله وأحكامه، كل صنف منهم يعمل لعظمة الملك وقوة السلطان.

٤ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾

وأقسم بالملائكة التي تسبق بأمر الله أرواح المؤمنين إلى مستقرها بمبادرة لتذوق النعيم ولا تتأخر عما أعد الله لها.

٥ ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾

وأقسم بالملائكة التي تدبر أمر الله من قَطْرٍ ورياح وكتابة وحفظ للناس، وتنفيذ لكل أمر من رحمة وعذاب.

٦ ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾

يوم تقع النفخة الأولى تضطرب الأرض، وترجف بأهلها، وتُزلزل بمن عليها بحركة عنيفة، وتهتزّ هزًا مذهلاً مدهشًا.

٧ ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾

وتأتي بعدها النفخة الثانية ليقوم الناس لرب العالمين.

٨ ﴿قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾

هناك قلوب شديدة القلق والاضطراب والانزعاج من هول الموقف، تكاد القلوب تخرج من الجُنُوب لخوف علام الغيوب.

٩ ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾

أبصار هؤلاء الخائفين ذليلة حائرة من هول المنظر وفظاعة المشهد، خضعت الأبصار وحارت الأفكار، وعنت الوجوه للواحد القهار.

١٠ ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾

يقولون: هل نُرد بعد الموت إلى الحياة؟! وهذا لا يكون، فقد مات الآباء والأجداد فما عادوا، فلا رجعة لنا ولا عودة، بل موت بفناء.

١١ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾

أئذا بليت منا العظام، وتفتت الأعضاء، وأصبحنا ترابًا نُرد إلى الحياة ونُعَاد من جديد؟! هذا لا يكون أبدًا.

١٢ ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾

يقول من كذب بالبعث: هذه الرجعة إذًا خائبة لنا، خاسرة في حقنا، ليست في صالحنا؛ استبعادًا لها واستهزاءً.

١٣ ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾

فإنما النفخة الثانية صيحة واحدة لا تعب فيها علينا، فإذا وقعت أعدناهم كما بدأناهم، وأحييناهم كما أمتناهم.

١٤ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾

فإذا وقعت النفخة الثانية خرج الناس إلى أرض بيضاء لفصل القضاء، فعرضت الأعمال، وعظمت الأهوال، وبرز ذو الجلال، يوم الثواب والنكال.

١٥ ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾

هل سمعت أو خبرت عن قصة موسى العظيمة، وصبره في مواجهة فرعون، وما لقي من نوائب؟ إنَّ فيها أسوة فاصبر وتعزّ به.

١٦ ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾

حين ناداه خالقه ومدبر أمره بالوادي الميمون المبارك المطهر بطور سيناء، فشرف الوادي لأجل التكليم، وتقدس بسبب الوحي.

١٧ ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾

وقال له ربه: سر يا موسى إلى فرعون فادعه إلى التوحيد، فإنه بغى وطغى وتجبر وعصى، وجاوز الحد في الكفر والإلحاد والفسق والفساد.

١٨ ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾

فقل له بلين، وخاطبه برفق: هل لديك رغبة في أن تتطهر من الكفر وتوحد الله، وتخلص له العبادة وتزكي نفسك بالطاعة؟ فهذا خير لك.

﴿١٩﴾ ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾

وأدلك على الطريق إلى الله الذي رباك بنعمه، فلعلك تخاف عقابه وتخشى عذابه فتطيع أمره، وتجتنب نهيه.

﴿٢٠﴾ ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾

فأرى موسى فرعون المعجزة الكبرى، فانقلبت العصا حيّة بإذن الله، وهي دليل على صدق موسى وأنه نبي من عند الله.

﴿٢١﴾ ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾

فكذب فرعون دعوة موسى وعصى أمره، أو كذب بقوله وعصى بفعله، فمن تكذيبه رفضه للدليل، ومن عصيانه تركه للتوحيد.

﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾

ثم أعرض عن الهداية وسعى في الغواية، وصد عن متابعة موسى، وأمعن في الفساد في الأرض قتلاً وظلمًا وإذلالاً واستعبادًا.

﴿٢٣﴾ ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾

فجمع الناس وأعلن مناديًا بباطله صارخًا بفريته وكذبته السخيفة من ادعاء الألوهية قاتله الله.

﴿٢٤﴾ ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

فقال فرعون للناس: أنا ربكم الذي رباكم بالعطايا، وأنا عالٍ فوقكم لا رب فوقي كذبًا منه وزورًا، وقصده أن يُعبد من دون الله.

﴿٢٥﴾ ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾

فنكَّل الله به غاية التنكيل، وعاقبه أشد العقاب، في الدنيا بالإغراق، وفي الآخرة بالإحراق، أو عاقبه بكلمتيه الكاذبتين.

﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾

إن في عقاب الله لفرعون ومحقه وإهلاكه عظة عظيمة لمن اتقى ربه وخاف مولاه، فهذا مصير كل طاغية، وهذه نهاية كل مجرم جبار.

﴿٢٧﴾ ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾

أتظنون في تقديركم أنكم أشق في الخلق، وأصعب في الإيجاد، وأعظم في الصنعة من خلق السماء التي بناها الله بإحكام، وسواها بإتقان؟

﴿٢٨﴾ ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾

بناها فرفعها وأعلى سقفها فجعل سمكها في جرمها عاليًا كما بين السماء والسماء، فسبحان مُجَمِّل هذا البناء.

﴿٢٩﴾ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾

وجعل الليل مظلمًا، ومحا الليل بنور الشمس في النهار، فغاير بين الوقت، ولم يجعله سرمدًا بتوقيت معين، فلم يسبق الليل النهار، ولا النهار الليل.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾

والأرض بعد رفع السماء فرشها للكائنات، ومهدها لعيش الناس، وبسطها مع كرويتها لتقوم على ظهرها الحياة.

﴿٣١﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾

وأخرج الماء من الأرض في عيون وآبار وأنهار من بين الصخور، ومن تحت الجبال، وأنبت فيها المرعى الأخضر متاعًا للحيوان.

﴿٣٢﴾ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾

وثبَّت الجبال كالأوتاد للأرض فلا تتحرك، ولا تضطرب، ولا تهتز، ووزع الجبال بحكمة على أطراف الأرض؛ لتستقر لمن يعيش على ظهرها.

﴿٣٣﴾ ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾

وجعل ذلك كله منفعة لكم ومتاعًا لأنعامكم، فطاب سكنكم، وقرَّ عيشكم، وقامت حياتكم، فالإنسان والحيوان في نعمة ورغد.

﴿٣٤﴾ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾

فإذا حان قيام الساعة، وهي الداهية العظمى، والطامة الكبرى، طمت على الأبصار بهولها، وعلى الأسماع بصوتها، وعلى القلوب بخوفها.

﴿٣٥﴾ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾

حينها يتذكر الإنسان ما عمل من خير وشر وصلاح وفساد، فتعرض عليه حسناته وسيئاته في وقت لا ينفع الندم ولا يجدي التحسر.

﴿٣٦﴾ ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾

وأُظهرت نار جهنم أمام الناس يراها الجمع لا تخفى على أحد، قد هُيئت للفجار، وأُعدت للكفار تنتظرهم لإحراقهم.

﴿٣٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾

فأما من تكبر وتجبر وتعدى الحدود، ونقض العهود، ونكث العقود بالشرك والجحود والخروج عن طاعة الملك المعبود.

﴿٣٨﴾ ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾

وقدّم الحياة الدنيا على الآخرة فعمل لها، وفضّلها ونسي الآخرة وأهملها، فأحب العاجلة وانغمس في لذائذها، معرضًا عن اليوم الآخر.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾

فإن النار له قرار وبئس والله الدار، يأوي إليها، ويقيم بها معذبًا خاسئًا يذوق الأنكال ويقيد بالأغلال.

﴿٤٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾

فمن خاف الله وعظم قدره، وهاب أخذه وخشي بطشه، وكف النفس عن هواها وردعها عن غيها واتباعها شهواتها.

﴿٤١﴾ ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾

فإن جنات النعيم هي مقام هذا المتقي الدائم، يأوي إليها مكرمًا منعمًا، تقر فيها عينه، وتسعد فيها نفسه، ويطيب فيها عيشه.

﴿٤٢﴾ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾

يسألك المشركون يا محمد متى تقوم الساعة؟ ومتى موعدها؟ ومتى وقت وقوعها؟ ويريدون ذكر تأريخ قيامها استهزاءً.

﴿٤٣﴾ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾

في أي شيء أنت من ذكر الساعة، فليس عندك علم بها لتخبرهم، ولم يطلعك الله على موعدها لتفتيهم، فأنت لا تدري بها.

٤٤ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾

إلى الله وحده نهاية علمها لا يعلمها غيره، ولا يدري بها سواه، لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل.

٤٥ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾

إنما ينفع نصحك من خشي قيام الساعة فعمل للآخرة، أما المكذب المعرض فهو في لهوه يلعب، وفي ضلاله يسعى، فمهمتك الإنذار لا الإخبار.

٤٦ ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾

كأن هؤلاء الكفار يوم يرون قيام الساعة لم يبقوا في الدنيا إلا مقدار عشية يوم، أو ضحاه؛ لقصر ما مكثوا في هذه الدنيا الفانية، فهي أحلام وأوهام، لا يغتر بها إلا الطَّغَامُ، أفمن أجل عَشِيَّة أو ضحاها يُضَحّون بالآخرة!!

مكية

ترتيبها ٨٠

سورة عبس

آياتها ٤٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾

قطّب الرسول ﷺ وجهه لانشغاله بدعوة كبار الكفار، فأعرض ولم يصغ لسؤال الأعمى، وخاطبه بالغَيْبَة تلطفًا.

٢ ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾

لأجل أن جاءه الأعمى «ابن أم مكتوم» فكأن المعنى: هذا مسكين وأعمى وسائل عن العلم وتعرض عنه؛ لإثارة العطف والرحمة.

٣ ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾

وما ينبئُك - أيها النبي - أن هذا الأعمى جاء ليتطهر بهداك من ذنوبه، وبعلمك من آثار جهله.

٤ ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾

أو لعله يتعظ بقولك فينتفع ويعمل بما سمع، فالتزكية عمل الطاعات، والتذكر ترك المحرمات، وهما التقوى.

٥ ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾

أما من استغنى بماله وجاهه ودنياه عن رسالتك، فهو منغمس في شهواته، منتكس في مخالفاته، لم يعتنِ برسالتك.

٦ ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾

فأنت تقبل عليه وتعتني به وتحييه طمعًا في هدايته، هو معرض وأنت مقبل، وهو موغل في ضلالته، وأنت حريص على هدايته.

٧ ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾

وليس عليك حرج ألا يتطهر من معصيته، حتى تحرص على هدايته، فدعه ما دام أنه اختار الغواية وترك الهداية، واتركه في رجسه.

٨ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾

وأما من أتاك ساعيًا لطلب الهداية، باحثًا عن العلم، سائلاً عن الحكمة، حريصًا على الفقه في الدين، وأتاك محبًا لك ولدينك.

٩ ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾

وهو يخاف عذاب الله ويخشى عقابه، حمله الخوف على السؤال؛ ليعلم الحلال فيعمل به، ويعلم الحرام فيجتنبه، فبالخوف تنال النجاة.

١٠ ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾

فأنت تتشاغل عنه بغيره، فلا تجيب سؤاله، ولا تسمع كلامه، مع أنه أتى راغبًا وأنت تلاحق من ولَّى هاربًا.

١١ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾

كلا لا تعد لمثل هذا العمل - أيها الرسول - فإن هذه موعظة ونصيحة، فعليك أن تعظ من ينتفع بموعظتك.

١٢ ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾

فمن أحب أن ينتفع بموعظة القرآن فعل، فهذَّب نفسه بالوحي، وقوَّم سلوكه بالدين، فانتفع من العلم النافع بعمله الصالح.

١٣ ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ﴾

هذه النصائح من القرآن مسطرة في صحف شريفة، عزيزة المكان، مقدسة الجناب، محترمة المحل؛ لأنها كلام الله عز وجل.

١٤ ﴿مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾

وهي رفيعة الذات والقدر، منزهة عن الدنس، لا يمسها إلا المطهرون، عصم معناها من الزيغ، ونزَّه فحواها عن الرجس.

١٥ ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾

كُتبتْ بأيدي ملائكة سفراء بالوحي بين الله ورسوله، يبلغون النبي القرآن بأمانة، قد حفظوا ما حملوا، وأدوا ما سمعوا.

١٦ ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾

ملائكة كرام على ربهم، أعزاء على الله، أطاعوا أمره واجتنبوا نهيه، سلموا من أدران الذنوب، وخلصوا من آثار العيوب.

١٧ ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾

لعن الله الكافر ما أشد كفره، وأكثر بغيه، وأعظم جحوده، نسي الإحسان، وعصى الرحمن، وأطاع الشيطان، وكذّب بالقرآن.

١٨ ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾

لماذا لا يتفكر الكافر في أصل خلقته؟ ومن أيّ مادة خلقه الله منها، إنها ماء مهين، وأصل حقير، فلو تذكَّر ما تكبَّر.

١٩ ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾

خلقه من ماء ضئيل مهين، فقدَّر له أوقاتًا وأطوارًا، طفولة، ثم صبا، ثم كهولة، ثم شيخوخة، وقدّر خلقه ورزقه وعمله.

٢٠ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾

ثم سهّل ولادته، ويسَّر له طريق الهداية والضلالة؛ ليختار أحدهما، وأوضح له المحجة، وأقام عليه الحجة، لينقطع عنه العذر.

٢١ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾

ثم توفاه وأمر بدفنه في القبر، لتمام الستر، وما يُدفن إلا الإنسان تكريمًا له وتمييزًا عن الحيوان.

٢٢ ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾

ثم إذا أراد الله أحياه بعد موته ليوم القيامة؛ ليلقى جزاءه ويواجه مصيره، من خير أو شر.

٢٣ ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾

كلا ردعًا للإنسان عن الكفر والتكذيب، فالإنسان لم يفعل ما أمره الله على الوجه اللائق إلا القليل، والكثير معرض مكذِّب.

٢٤ ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾

فليفكر الإنسان كيف خلق الله له طعامًا من أنواع مختلفة، ومذاقات متعددة، وأصناف كثيرة؛ لتقوم حياته بها.

٢٥ ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾

أنا أنزلنا الغيث بغزارة فسكبناه من الغمام، فجاء بماء منهمر فيه البركة والنماء والحياة للإنسان والحيوان والنبات.

٢٦ ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾

ثم شققنا تربة الأرض بالنبات؛ ليخرج ساق النبت وفْقَ حجمه، بلا زيادة ولا نقصان، بل بحكمة وإتقان.

٢٧ ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾

فأخرجنا من الأرض حبًا من الحنطة والشعير والذرة؛ غذاء للإنسان والحيوان، بطعوم مختلفة، وأصناف متعددة.

٢٨ ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾

وأخرجنا به شجر العنب الذي هو من أعظم الأشجار نفعًا، وله فوائد كثيرة، وكذلك أنبتنا البرسيم للبهائم غذاءً لها وقوتًا.

٢٩ ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾

وأخرجنا شجر الزيتون صاحب الزيت والثمر؛ زينةً وأكلاً ودواءً، وكذلك النخل الباسق، أَجَلُّ الشجر وأعظمها نفعًا.

٣٠ ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾

وأنبتنا بساتين كثيرة الأشجار، لذيذة الثمار، ملتفة الأغصان، كثيفة الأفنان في جمال وبهاء، رياض خُضر، وخمائل غناء، وبساتين فيحاء.

٣١ ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾

وخلقنا فاكهة لذيذة الطعم، مختلفة الحجم، بمذاقات شتى وطعوم مختلفة، وألوان بهية تبهج الناظر، وتسر الخاطر، وأوجدنا عشبًا للبهائم ومرعى للدواب.

٣٢ ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾

متعناكم بذلك منفعةً لكم وغذاءً ومرعى للحيوان، ومصلحة ذلك لكم حتى متاع الدواب؛ لأن فائدتها عائدة إلى الإنسان.

٣٣ ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾

فإذا قامت القيامة بصيحتها المفزعة المذهلة التي تصخّ الآذان، ويرجف لها الجنان، وينخلع من هولها قلب الإنسان.

٣٤ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾

يوم يهرب الإنسان من أخيه على رغم القربى وصلة الرحم والنسب، فلا إخاء ولا معرفة ولا منفعة؛ لأن الأمر أعظم من كل شيء.

٣٥ ﴿ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾

ويهرب من أمه وأبيه؛ لهول الموقف، فلا يعطيهم حسنة من حسناته، قد شغل عنهم بما أذهل العقول، وأدهش الأفكار، وغشي الأبصار.

٣٦ ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾

وهرب من زوجته بعد المودة والرحمة وطول العشرة؛ لما اعتراه من خوف مفرط، وفزع هائل، وكذلك هرب من أولاده بعد اللطف والرحمة والحنان، انتهت العلاقة، وتفصَّمت العُرى، وتقطَّعت الأنساب.

٣٧ ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾

لكل إنسان موقف صعب شغل قلبه، وأذهب لبه، فنسي الأحباب وغفل عن الأصحاب، وتشاغل بنفسه عن الأنساب والأحساب.

٣٨ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾

وجوه المؤمنين مشرقة متلألئة زاهية بالبشرى، مضيئة بالسرور، باهية بالفرحة، غمرها الإشراق والنور.

٣٩ ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾

ضاحكة لحسن المصير، وطيب المنقلب، ولذة الفوز، مستبشرة بالنجاة وحصول الفلاح، ووقوع الظفر، واكتمال السرور، وتمام الحبور.

٤٠ ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾

ووجوه الكفار عليها غبار، وذلة وصغار، قبح منهم المنظر، وشاهت الوجوه، وساء الحال، وخاب المآل.

٤١ ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾

تغشاها ظلمة الذنوب، وسواد الخطايا، وكدرة المعاصي؛ لأنهم لما عاينوا العذاب، وشاهدوا العقاب، أصابهم الكدر في المخبر والمظهر.

٤٢ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾

أصحاب هذه الوجوه المظلمة هم الكفار المكذبون بالكتاب والرسول، الفجار بارتكاب المعاصي والذنوب، فهم جحدوا الرسالة، وسلكوا سبل الضلالة.

سورة التكوير

مكية | ترتيبها ٨١ | آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾

إذا الشمس دُورت ولُفت وذهب ضوؤها وطُمس نورها، فصارت مكورة سوداء لهول ما حل بها، وفظاعة ما وقع.

٢ ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾

وإذا النجوم تساقطت بعدما ذهب ضوؤها وتهاوت سوداء على الأرض، ووقعت من أماكنها.

﴿ ٣ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾

وإذا الجبال نُسفت من أماكنها، ودُكّت من مراسيها، فتفتتت وذهبت في الهواء هباءً لما تزلزلت الأرض.

﴿ ٤ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾

وإذا النوق الثمينة النفيسة الحوامل أهملت وسيّبت؛ لهول المشهد وخطورة الحدث، وضخامة الواقعة.

﴿ ٥ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾

وإذا الوحوش جمعها الله ليوم العرض ليقتص لبعضها من بعض، ثم يقول لها: كوني ترابًا؛ فانظر إلى العدل حتى بين الوحوش.

﴿ ٦ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾

وإذا البحار أُشعلت فصارت نارًا تتلهب، وتتفجر بالبراكين المتقدة التي تتطاير حممًا في الجو، فَتُحَوِّل الماء إلى نار بقدرة الجبار.

﴿ ٧ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾

وإذا النفوس قُرنت أرواحها بالأجساد؛ ليبعث الإنسان بروحه وجسده ليوم الحشر والحساب.

﴿ ٨ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾

وإذا البنت التي دُفنت حية سُئلت لماذا قُتلت؟ وهذا السؤال توبيخ لمن قتلها وتقرير له بظلمه.

﴿ ٩ ﴾ ﴿ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾

ما سبب قتلها؟ ما الجرم الذي فعلته؟ وما الظلم الذي ارتكبته وهي البريئة من كل إثم لطفولتها؟.

﴿ ١٠ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾

وإذا صحف الحسنات والسيئات عُرضت للنظر، وفُتحت للحساب؛ ليجد كل إنسان عمله مكتوبًا أمامه.

﴿ ١١ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾

وإذا السماء خُلعت من مكانها، وقُلعت كما يقلع السقف، وتشققت فصارت أبوابًا، وانتهى بناؤها المحكم.

﴿ ١٢ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾

وإذا النار أُوقدت وتأججت سعيرًا، وأوقدت إيقادًا شديدًا واضطرمت حتى أكل بعضها بعضًا؛ استعدادًا للكفار.

﴿ ١٣ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾

وإذا الجنة قُرِّبت للسعداء، وزُينت للأولياء، وأُدنيت للمتقين، فصارت منهم قريبة؛ استعدادًا لاستقبالهم.

﴿ ١٤ ﴾ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾

حينها تعلم كل نفس ما أتت به من خير أو شر، يوم تشاهد عملها، وترى سعيها، وتطالع كتابها، فمن مسرور أو مدحور.

﴿ ١٥ ﴾ ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾

فأقسم قسمًا بالكواكب التي تبدو ليلاً وتختفي نهارًا إذا طلعت الشمس كأنها ظباء تأوي إلى بيوتها.

﴿ ١٦ ﴾ ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾

التي تسعى في أبراجها، وتدور في أفلاكها، وتستتر في النهار في ضوء الشمس، فهي ذاهبة آيبة، فخنوسها رجوعها، وكنوسها اختفاؤها.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾

وأقسم قسمًا بالليل إذا أقبل متدرجًا في ظلامه، وأدبر متجليًا عن سواده فهو في إقبال وإدبار.

﴿١٨﴾ ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

وأقسم قسمًا بالصبح إذا أقبل بنوره، وأطل بضيائه، وفاجأ العالم بإشراقه في بهاء وجلال، وسناء وجمال.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾

وجواب القسم أن هذا القرآن أجراه الله على لسان جبريل، وهو رسول من الله إلى محمد ﷺ كريم على الله مُكَرَّمٌ في منزلته الرفيعة.

﴿٢٠﴾ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾

صاحب قدرة هائلة وطاقة كبيرة، ومنزلة عظيمة، ورتبة عالية، عند الله ذي العرش، وهو كريم على الله عز وجل.

﴿٢١﴾ ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾

وجبريل تطيعه الملائكة في الملأ الأعلى لارتفاع محله وجلالة منزله، وهو أمين على الوحي، حافظ لما يؤدي، صادق فيما يبلغ.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾

وما صاحبكم محمد ﷺ بمجنون ذاهب العقل كما قلتم، بل هو أعقل العقلاء، وأنتم سميتموه الصادق الأمين، وهو النهاية في الرشد والسداد.

﴿٢٣﴾ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾

ولقد رأى الرسول جبريل على صورته التي خلقه الله عليها، له ست مئة جناح سد بها الأفق الأعلى جهة السماء.

﴿٢٤﴾ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾

وليس محمد ﷺ على الوحي المنزل من الله بمقصر بخيل بالتعليم والبلاغ، بل هو الصادق الأمين بلغ الرسالة، وأدى الأمانة على أكمل وجه وما كتم شيئًا.

﴿٢٥﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾

وهذا القرآن الحكيم ليس بقول شيطان رجيم، بل هو كلام الرحمن الرحيم، معصوم من الزيادة والنقصان، منزه عن الخطأ، محفوظ من الخلل والزلل.

﴿٢٦﴾ ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾

فإلى أيّ سبيل تذهب بكم عقولكم في التكذيب والغواية، وأي طريق تسلكونها في الشرك والشك، لقد تُهتُم وضللتم.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

ما هذا القرآن إلا تذكير لكل الناس وعظة لجميع العالم، فهو رسالة ربانية للإنسانية، ووثيقة إلهية للبشرية، فبها الهداية والرشد والفلاح.

﴿٢٨﴾ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾

لمن أراد منكم أن يستقيم على منهج الله، بتحكيم شرع الله في حياته، واتباع سنة رسوله ﷺ؛ استقامةً لا عوج فيها ولا انحراف.

﴿٢٩﴾ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

وما تشاؤون الاستقامة إلا بعد مشيئة الله، فمشيئتكم تحت مشيئة الله - سبحانه -؛ لأنه مالك أمركم ومصرِّف أحوالكم، نواصيكم بيده، لا حول ولا طول لكم إلا بإذنه جل في علاه.

مكية

سورة الانفطار

ترتيبها ٨٢ | آياتها ١٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾

إذا قامت القيامة تشققت السماء، وفتِّحت السماء فصارت أبوابًا لنزول الملائكة، فأديم السماء يتقطع.

﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾

وإذا الكواكب وقعت من عليائها، وسقطت من سمائها، بعدما ذهب ضوؤها، وإنَّ أمرًا أسقط الكواكب لعظيم مهول.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾

وإذا البحار تصدَّعت جوانبها، وذهبت حواجزها، واختلطت فصارت بحرًا واحدًا، وفاض الماء، وهاج الموج، واضطرب الكون.

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾

وإذا القبور تصدَّعت وتناثر ترابها ليخرج الناس من بطونها ليوم الحساب، وليواجهوا الجزاء من ثواب وعقاب.

﴿٥﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾

حينها تعلم كل نفسٍ ما قدّمت من أعمال، وما سوَّفت به، وتكاسلت عنه، فلم تعمل به، أو ما قدّمت أمامها، وخلّفت وراءها في الدنيا.

﴿٦﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾

يا أيها الإنسان، ما الذي خدعك حتى عصيت ربك؟ ومن الذي أغواك عن طاعة مولاك؟ ومن الذي جرأك على الكفر والفجور؟.

﴿٧﴾ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾

فالله هو الذي خلقك يا ابن آدم في أحسن صورة، وركَّبك في أجمل تقويم من أعضاء سليمة مع اعتدال القامة وتناسب الخلق.

﴿٨﴾ ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾

ركَّبك في صورة حسنة عجيبة، اختارها لك ومَيَّز بين الناس في صورهم وأشكالهم وأصواتهم وألوانهم.

﴿٩﴾ ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾

كلا، لا تغتروا بكرم الله، بل أنتم تكذبون بالحساب، فلا تستعدون له ولا تتقون ربكم، وتخشون لقاءه.

﴿١٠﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾

ووالله إن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم، ويسجِّلون كل شيء على الإنسان، ويكتبون الحسنات والسيئات.

﴿١١﴾ ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾

هؤلاء الملائكة مكرمون عند الله، يكتبون القليل والكثير، فلكرامتهم مؤتمنون، ولكتابتهم ضابطون، فلا وهمًا ولا خطأ.

﴿١٢﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾

يطلعون بإذن الله على أعمالكم حسنها وسيئها، فيحصونها ويضبطونها ليوم الحساب بلا زيادة ولا نقص.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

إن المجتهدين في الطاعات المسابقين في الخيرات، لفي نعيم مقيم، وأجر عظيم، ومقعد كريم، في جوار الرحمن الرحيم.

﴿١٤﴾ ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾

وإن من كذّب بدين الله وخالف أمره لفي نار تلظى خالدين فيها أبدًا تحرقهم بلهيبها، وتصهرهم بوقودها.

﴿١٥﴾ ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾

يصلون حرَّها ويذوقون عذابها يوم الحساب، وتُنْضج جلودهم، وتشوي وجوههم وتذيب شحومهم، وتصهر عظامهم.

﴿١٦﴾ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾

هم خالدون في النار لا يخرجون منها، ولا يزحزحون عنها، وليس لهم بدٌّ من دخولهم فيها، أُحضرت لهم ودُفعوا إليها دفعًا.

﴿١٧﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

وما أعلمك ما حقيقة يوم الحساب؟ إنه يوم مهول، ومشهد فظيع، وموقف صعب، أكبر من أن يوصف، وأعظم من أن يحاط به.

﴿١٨﴾ ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

وما أدراك ما ذاك اليوم؟ فلمثله يعمل الإنسان وله يهتم، وبأمره يُعتنى، فهو أشد يوم عرفه الناس.

﴿١٩﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

في ذلك اليوم لا تملك نفس منفعة لنفس، ولا دفع مضرة عن نفس، فالنافع والضار هو الله وحده، بيده الأمر كله، لا أمر لغيره ولا فضل لسواه جل في علاه.

سورة المطففين

مكية | ترتيبها ٨٣ | آياتها ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾

هلاك وخسار، وعذاب ودمار، لمن غشَّ في المكيال والميزان بالزيادة إذا اكتال والنقص إذا كال.

﴿٢﴾ ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾

الذين إذا طلبوا حقوقهم من غيرهم أخذوها وافية كاملة؛ سواء في الميزان أوالمكيال أو سائر الأحكام والأموال كافة.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

وإذا كالوا لغيرهم، أو وزنوا لهم نقصوا حقوقهم، وبخسوا حظوظهم، فهم يستوفون حقوقهم وينقصون حقوق الناس.

٤ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾

ألا يفكر هؤلاء المطففون أنهم سوف يُبعثون بعد موتهم فيحاسبون على أعمالهم، ويجازون على تطفيفهم.

٥ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

سوف يُبعثون في يوم عظيم خطره، رهيب بأسه، مهول مشهده، فاق الأيام لعظائم ما يجري فيه من أهوال وأخطار.

٦ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

هذا اليوم يقوم الناس فيه من قبورهم إلى الموقف ليحاسبوا، فيجتمعون فيه لفصل القضاء ونيل الجزاء، فسعداء وأشقياء.

٧ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾

ألا إن كتاب الكفار الفجار في سجل أهل النار، وأسماءهم في كتاب الهالكين من أصحاب الجحيم، ضُبطت وسُجِّلت.

٨ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾

وما أعلمك بهذا الكتاب الذي هو سجل أسماء أهل النار؟ فهو كتاب محفوظ أُحصيت فيه الأسماء بلا زيادة ولا نقص.

٩ ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾

هذا الكتاب مسطور بأسماء الكفار، عُلِمت الأسماء بالحروف، وضُبطت في متنه، فهو سجل الأشرار وكتاب أهل النار.

١٠ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

لعنة وخسار وهلاك وبوار؛ لأهل النار الذين كذبوا بالكتاب، ونسوا الحساب، فاستحقوا العذاب، واستوجبوا العقاب.

١١ ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾

هؤلاء يكذبون بيوم الجزاء، ويجحدونه وينكرون البعث والنشور، فلا جنة عندهم ولا نار، ولا موقف بين يدي الجبار.

١٢ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾

وما يكذب بيوم القيامة إلا من تجاوز الحدود، ونقض العهود، وكفر بالمعبود، قد أكثر من الآثام، وبالغ في الإجرام، وأسرف في الحرام.

١٣ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

إذا قُرئت على هذا الفاجر آيات القرآن قال - مستهزئًا -: هذه حكايات الأولين، وخرافات السابقين، وأباطيل القصاص المحرفين.

١٤ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

كلا والله، ليس أساطير الأولين، بل غطَّى على قلوبهم حجاب التكذيب، وغين المعصية، وران الذنب، فعميت عن الحق.

١٥ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾

كلا والله، إن هؤلاء الكفار ممنوعون من رؤية ربهم، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون؛ نكالاً بهم وإهانةً لهم.

١٦ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾

ثم إن الكفار يصلون النار، تشوى منهم الوجوه، وتحرق الجلود، وتدخل على الأفئدة؛ لسوء فعلهم وقبح عملهم.

١٧ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

ثم تقول لهم خزنة جهنم: هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون فذوقوه مهانين، وَاصْلَوه خالدين.

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ ١٨

ألا إن كتاب الأبرار الصادقين المخلصين لمضبوط في سجل الأخيار، وفي ديوان الأبرار في علوٍّ احترامًا وتكريمًا.

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ ١٩

وماذا يعلمك عن كتاب عليِّين؟ إنه والله عالٍ في مكانه، مرتفع في مرتبته؛ لشرف ما فيه من أسماء.

﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ ٢٠

إنه كتاب مكتوب بأحرف من نور، ومسطور بإذن العزيز الغفور، بيّن فيه كتابة الأسماء، معلم بعلامات ظاهرة لأهل البر والإحسان.

﴿ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ ٢١

يحضر هذا الكتاب العظيم ملأ كريم من الملائكة المقربين الذين أعلى منزلتهم، فهم يشهدون على ما في كتاب الأبرار.

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ٢٢

إن المؤمنين الطائعين لفي نعيم مقيم، ومقعد صدقٍ كريم، مع خلود دائم، وقرة عين، وبهجة نفس فوق وصف الواصفين.

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ ٢٣

وهم على الأسرة الوثيرة المريحة ينظرون إلى ما أكرمهم الله به من مناظر بهية، ومنها نظر بعضهم إلى بعض لزيادة السرور.

﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ٢٤

تعرف في وجه هؤلاء الأبرار بهجة النعيم، وبهاء التكريم، وبريق السرور، ورونق الحسن ونور الجمال، وحسن المظهر.

﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ ﴾ ٢٥

يشرب هؤلاء الأبرار من شراب خالص لا خلط فيه ولا غش، وهو خمر لا سكر فيه ولا صداع، خُتِم فلا يفتحه إلا صاحبه، لم تلوثه الأيادي.

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ ٢٦

غطاء الكأس يفوح منه عبير المسك، وأريجه يفعم النفس، وفي مثل هذا النعيم يتبارى المتسابقون في ميدان الطاعة، وفي سبيل هذا النعيم والتكريم فليتسابق المجتهدون في الخير لينالوه.

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴾ ٢٧

ويخلط هذا الشراب بماء عذب زلال من عين صافية، تصب فيه من مكان عالٍ مرتفع، ليعظم مشهد انصباب الماء.

﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ ٢٨

وهذه العين الصافية العذبة هي (التسنيم) التي يشرب منها الأبرار كرامةً لهم واحتفاءً بهم؛ جزاء عملهم الصالح الحسن.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ ٢٩

إن الذين كفروا كانوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا، ويضحكون من تصرفاتهم لما في نفوس الكفار من الاستكبار.

﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴾ ٣٠

وإذا مرَّ المؤمنون بالكافرين تغامزوا بعيونهم استهزاءً بهم وسخريةً منهم، فكان الأغنياء يسخرون من فقراء المؤمنين.

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ ٣١

وإذا عاد الكفار إلى منازلهم عادوا متلذذين باستهزائهم بالمؤمنين فرحين بسخريتهم من أهل الإسلام عتوًا وكبرًا.

﴿٣٢﴾ ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾

وإذا شاهد الكفار المؤمنين قالوا: لقد ضل هؤلاء وأخطؤوا الطريق وتركوا دينهم ولم يهتدوا إلى الحق.

﴿٣٣﴾ ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾

وليس الكفار وكلاء على المؤمنين، رقباء على تصرفاتهم، رعاةً لأعمالهم، فليس لهم حق في الدخول في شؤونهم.

﴿٣٤﴾ ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾

ففي يوم الحساب ينقلب الحال، يضحك المؤمنون من الكفار حينما يشاهدونهم صاغرين حِقَارًا أذلاء ممقوتين.

﴿٣٥﴾ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾

على الأسرة الوثيرة المريحة ينظرون من منازلهم العالية وقصورهم الرفيعة إلى الكفار في النار يُعذّبون.

﴿٣٦﴾ ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾

أما كوفئ الكفار على ما فعلوه في هذه الدار، من السخرية والاستكبار، أما عوقبوا، أما أُهينوا، أما صاروا أذلاء بعد العتو، حِقَارًا بعد الكبر، بلى؛ لسوء أعمالهم في الدنيا.

مكية

سورة الانشقاق

ترتيبها ٨٤ | آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾

إذا السماء تشققت، وتصدّعت، وفُتحت أبوابها، وزال أديمها، وتغيّر بناؤها، وتقطع سمكها؛ قامت القيامة.

﴿٢﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾

واستمعت لأمر ربها، وانقادت وأطاعت، وحق لها أن تسمع وتطيع، فهو الذي خلقها وبناها، فأمره مطاع نافذ لا رادَّ له.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾

وإذا الأرض مُهِّدت وفُرشت كما يفرش الأديم بزوال الجبال، وبسطها ليقوم عليها الحساب وفصل القضاء.

﴿٤﴾ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾

وقذفت بما في باطنها، ورمت ما في جوفها من الأموات والكنوز، وخَلَتْ مما كان في باطنها تمامًا.

﴿٥﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾

وانقادت لأمر الله، وسمعت له - جل في علاه -، وحق لها أن تسمع وأن تطيع، فهو مالك الملك، لا راد لأمره ولا مانع لما أراد.

﴿٦﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾

يا أيها الإنسان: إنك كاسب عامل جاد مثابر في هذه الدنيا، وسوف تلقاه عند ربك إن خيرًا وإن شرًا.

﴿٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾

فأما من أعطاه الله كتاب النجاة بيمينه تكريمًا له؛ لأن اليمنى مباركة ميمونة، فهذا هو السعيد الفائز.

﴿٨﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾

فسوف يحاسبه الله يوم القيامة حسابًا سهلاً يسيرًا لا نقاش فيه، بل برفق ورحمة مع ستر ومغفرة وتجاوز.

﴿٩﴾ ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾

ويعود إلى أهله في غرفات الجنات قد غشيه السرور، وغمره الحبور، وجلله النور؛ لفوزه برضا الغفور الشكور.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾

وأما الكافر الذي أُعطي كتابه بشماله من خلف ظهره إهانةً له وإذلالاً، فويل له ما أتعسه، فالشمال لشؤمه، وخلف ظهره لإدباره وتخلفه.

﴿١١﴾ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾

فهذا الخاسر سوف يصرخ وينادي: واثبوراه ياهلاكاه لما حل به من الخسران، وما وقع به من الخذلان، وغضب الرحمن، والذهاب إلى النيران.

﴿١٢﴾ ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾

ثم يدخل نارًا موقدة تشوي وجهه، وتحرق جسمه، وتصهره؛ لكفره وتكذيبه وأفعاله الشنيعة.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾

فرحٌ لأنه كان في الدنيا بين أهله وأولاده وعشيرته أَشِرًا بطرًا معجبًا تائهًا لهواه، فرحًا بدنياه، مغترًا بالمال والجاه.

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾

إنه اعتقد ألا يعود إلى الواحد الأحد فنسي الحساب وكذَّب بالكتاب، ورد الرسالة، واتبع الضلالة.

﴿١٥﴾ ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾

بلى سوف يعود إلى ربه، فربُّه أعلم بعمله، فهو الخبير بسعيه، المطلع على حاله، البصير بسرِّه وجهره.

﴿١٦﴾ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾

أقسم قسمًا بالشفق وهو حُمْرة الأفق بعد الغسق، وبُعيدَ غروب الشمس إلى العشاء.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾

وأقسم قسمًا بالليل وما ضم تحت ردائه، وما غطَّاه بكسائه، ومن دخل تحت ظلامه من أمواته وأحيائه.

﴿١٨﴾ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾

وأقسم قسمًا بالقمر إذا تم نوره، واستكمل حجمه وتدويره، وتناسق نموه وكمل تكويره.

﴿١٩﴾ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾

لتمرنَّ - أيها الكفار - بأطوار من الأخطار، فناء ثم جزاء ثم بلاء، شدة بعد شدة، وكربة تتلوها كربة.

﴿٢٠﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالواحد القهار، وقد نصب لهم البراهين، وأقام الأدلة، وبيّن الحجة، وأوضح المحجة؟ فشواهد الوحدانية قائمة، وعلامات الألوهية ظاهرة، وآثار الربوبية ماثلة.

٢١ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴾

وإذا تتلى عليهم آيات القرآن لا يخضعون ولا يذعنون، فماذا يردهم بعد سماع هذا الإعجاز من الاستجابة؟ وماذا يمنعهم بعده من الإيمان؟.

٢٢ ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴾

لكنهم يكذبون بالكتاب، ويجحدون يوم الحساب، فالتكذيب مذهبهم، والكفران مشربهم، فسوف يعلمون سوء فعلهم وقبح جرمهم.

٢٣ ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾

والله مطلع على ما يضمرون، عالم بما يخفون، محيط بما يكنون في صدورهم، وما يسرون في نياتهم من الكفر والتكذيب.

٢٤ ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

فأخبرهم بأن العذاب ينتظرهم، والعقاب أمامهم، فالنار مثواهم، وجهنم مستقرهم، والبشارة هنا للتهكم.

٢٥ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾

لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم نعيم لا انقطاع فيه، وثواب لا كدر معه، وسرور لا حزن يتبعه، وعطاء لا يمنُّ به عليهم، جزل لهم العطاء وحسنت لهم النعماء، وتم لهم الرخاء، وعظم لهم الجزاء، وحسن فيهم الثناء.

مكية

آياتها	سورة البروج	ترتيبها
٢٢		٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾

أقسم قسمًا بالسماء ذات المنازل للكواكب، التي تنزلها الكواكب الاثنا عشر منزلاً منزلاً، وبرجًا برجًا بحساب وإتقان وحكمة.

٢ ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾

وأقسم قسمًا باليوم الذي جعله الله موعدًا للعالم لفصل القضاء، فلا يخلف فيه وعده، بل هو واقع لا محالة، كائن لا شك في وقت معين وأجل مسمّى.

٣ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾

وأقسم بكل شاهد في ذاك اليوم وحاضر ومعاين لغيره، وكل مشهود عليه بأعماله التي عملها، فالرسل والأمم شاهد ومشهود، ولكل حكم وقضية شهود وخصوم، والحاكم هو الله وحده.

٤ ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾

لعن وعذب أصحاب الأخدود في نجران الذين حفروا شقًّا في الأرض، ثم ملؤوه نارًا وأقحموا فيه المؤمنين.

٥ ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾

حيث أشعلوا نارًا عظيمة لها وقود ولهيب تأكل من وقع فيها، أشعلها الكفار للأبرار.

٦ ﴿إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ﴾

والكفار قعدوا على حافة النار يشاهدون عذاب الأخيار، ليتشفوا بمشهد التعذيب شأن الجبابرة.

٧ ﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ﴾

وهؤلاء الكفار ينظرون إلى المؤمنين يعذبون ويبصرون النار تشويهم، وقد جلسوا يتفرجون متلذذين بعذاب الصالحين.

٨ ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾

وما عابوا عليهم إلا الإيمان بالله، فليس للمؤمنين ذنب عندهم إلا طاعتهم لربهم وإلا فما آذوهم وما ظلموهم.

٩ ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾

والله المعبود له ملك السموات والأرض خلقًا وتدبيرًا وتصريفًا، وهو شاهد على كل شيء، عالم بكل أمر، مطلع على كل فعل، محيط بما دقَّ وجل.

١٠ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾

إن الذين آذوا المؤمنين بالإحراق، وصدوهم عن دينهم، وابتلوهم في عقيدتهم، واستمروا على الكفر والأذى، ولم يتوبوا من الفعل الشنيع والأذى الفظيع، فسوف يحرقهم الله بنار الآخرة التي لا تبقي ولا تذر، خالدين فيها أبدًا.

١١ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات فجزاؤهم الجنات في خلود مقيم، ونعيم عظيم في جوار ملك كريم، وهذا هو الظفر بالمطلوب، والفوز بالمرغوب، وإدراك كل محبوب، بفضل علام الغيوب.

١٢ ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾

إن عذاب ربك عنيف لا يُطاق، وإن أخذه شديد لا يقاوم، إذا أخذ أهلك، وإذا بطش دمّر، يقصم الجبابرة، ويمحق العتاة، ويبيد الطغاة.

١٣ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾

إنه - سبحانه - ينشئ الخلق في البدء، ويعيدهم في النهاية، يخلقهم من العدم، ويبعثهم وهم رمم، أمات وأحيا، وأنشأ وسوى، وخلق وهدى.

١٤ ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾

كثير الغفران لأهل الذنوب والعصيان، وواسع الحلم والتودد لكل تائب ندمان، للمقصر يغفر، وللمقبل يتودد.

١٥ ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾

خلق العرش العظيم واستوى عليه، وهو عظيم الذات جميل الصفات، حسن الأفعال له العظمة والجلال.

١٦ ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾

يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقّب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، نفذت قدرته، وبهرت حكمته.

﴿١٧﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾

هل نُعْلِمك - أيها النبي - خبر الأقوام الطغاة الطغام؟ الذين حاربوا الرسل الكرام، وأكثروا في الأرض من الآثام، واغتروا بإقبال الأيام.

﴿١٨﴾ ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾

هم جنود فرعون العنيد، وجيش هذا الطاغية الرعديد، وقوم ثمود، الذين تجاوزوا الحدود، فكلهم بلغ غاية في الفساد، ووصل نهاية الإلحاد، وأمعن في العناد.

﴿١٩﴾ ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾

بل حال هؤلاء الكفار عجيب، ونبؤهم غريب، فهم كذبوا الرسول، وأنكروا القرآن، وجحدوا الحساب، وارتكبوا الضلالة، وانحرفوا عن الهداية.

﴿٢٠﴾ ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾

والله محيط بهم لا يعجزونه، قادر عليهم لا يفوتونه، تحت حكمه مقهورين، وعن ملكه لا يخرجون.

﴿٢١﴾ ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾

بل إن هذا القرآن شريف المكان، ظاهر البيان، مبارك عظيم، مرشد كريم؛ لأنه كلام الرحمن الرحيم.

﴿٢٢﴾ ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾

مكتوب في لوح محفوظ من الزيادة والنقصان، مصون عن تحريف الإنسان والجان، وتنزه عن الزلل، وجل عن الخلل؛ لأنه منزل من الله عز وجل.

مكية

سورة الطارق

ترتيبها ٨٦ | آياتها ١٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾

أقسم قسمًا بالسماء والنجم الذي يطرق العالم ليلاً، ويختفي في النهار، فكأنه زائرُ ليلٍ يخفيه الظلام.

﴿٢﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾

وما يعلمك - يا محمد - ما الطارق؟ إنه نجم عظيم ثاقب النور، تام الضوء، تخترق أشعته الظلام كأنه يطرق السماء.

﴿٣﴾ ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾

هذا النجم المضيء المتوهج، يثقب ثوب الليل بنوره، وينفذ بضوئه بين حجب الظلام.

٤ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

كل نفس عليها حافظ من الله، موكل بحراستها وحفظها مما يؤذيها، وإحصاء عملها، وكتابة سعيها، ومراقبة تصرفاتها.

٥ ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾

فلينظر الإنسان باعتبار وتفكر من أيّ مادة خلقه ربه، وما أصله، وما أول هذا الخلق، إنه من ماء حقير من موضع مهين.

٦ ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾

خُلق من مني يصب في الرحم، فمن أصله من هذا الأصل لا ينبغي له أن يتكبر ولا يتجبر، بل يتواضع لتفاهة أصله.

٧ ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾

هذا الماء المهين والمني الحقير يخرج من ظهر الرجل وصدر المرأة، يلتقي في موضع يحتشم من ذكره ليكوِّنَ الإنسان.

٨ ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾

إن الله على رَدِّ الإنسان حيًا بعد موته للحساب لقادر، فبعد الموت حياة، وبعد البعث حساب، وبعد النشور جزاء.

٩ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾

ذاك اليوم تختبر السرائر، ويكشف عمَّا في الضمائر، وتظهر المكنونات، وتبدو الخفيات، ويخرج ما أكنّته النيّات.

١٠ ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

فما لجاحد اليوم الآخر وهو الكافر من قوة تحميه، ولا ناصر ينقذه مما هو فيه، فلا دافع ولا نافع ولا شافع له.

١١ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾

وأقسم قسمًا بالسماء ذات الغيث الذي يرجع بخارًا من الأرض فتعيده السماء إلى الأرض مطرًا هنيئًا مباركًا.

١٢ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾

وأقسم قسمًا بالأرض التي تتشقق بالنبات، وتتصدع لخروج جذوع الأشجار من بين طبقاتها.

١٣ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾

إن هذا القرآن قول يفصل بين الحق والباطل، ويفرِّق بين الرشد والغي، ويميز بين الصلاح والفساد.

١٤ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾

وليس القرآن لهوًا، ولكنه جدٌ لا لعب فيه، وحق لا باطل معه، وهدى لا ضلال معه.

١٥ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾

إن الكفار يخفون كيدهم لمحاربة المؤمنين، ويحبكون الخطط لحرب الإسلام، فهم في تدبير الحرب الخفية.

١٦ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾

ويقابل الله تدبيرهم بتدبير أحكم منه وأخفى وأقوى، فيبطل كيدهم ويفل حَدَّهم ويحبط مكرهم.

١٧ ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾

فانتظر- يا محمد- الكفار بعض الانتظار؛ لترى ماذا يفعل بهم القهار؟ ولا تستعجل هلاكهم، فكل ما هو آت قريب، فسوف ترى مصارعهم ونهايتهم المرة المذلة إذا حان موعد أخذهم.

مكية

سورة الأعلى

ترتيبها ٨٧

آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾

نزِّه اسم ربك المتعالي في العلو عن كل ما لا يليق به من أوصاف، وقدِّسه بكل وصف جميل وصف به نفسه؛ ولأن الله عالٍ في ذاته وصفاته، والعبد دان ضعيف مقصر، قال «سبِّحْ» والتسبيح يكون مسنوناً عند الهبوط إلى الأودية والسهول لحديث: كنا إذا هبطنا سبَّحنا، وإذا علونا كبرنا، والعلو يذكر بالتكبير لله.

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾

الذي خلق الإنسان وصوَّره وحسّن شكله وعدّل قامته وناسب بين أعضائه، وأبدع في خلقه ليتهيأ لما كُلف به.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾

والذي قدّر كل شيء ووفقه لما خلقه له، ووجهه الوجهة الصحيحة في معاشه، فدل كل مخلوق على ما يضمن بقاءه.

﴿٤﴾ ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾

والذي أنبت كل ما ترعاه الدواب، وأخرج النبات الأخضر من التراب، فتراه حدائق ذات بهجة، ملتفة مثمرة بكل باهٍ زاه.

﴿٥﴾ ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾

فجعله يابسًا هشيمًا تذروه الرياح محطمًا بعدما كان مخضرًا، مشرقًا بالنور، زاهيًا بالجمال، وكذلك الحياة بعدها فناء وزوال.

﴿٦﴾ ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾

سنُعلِّمكَ - أيها النبي - القرآن عن طريق جبريل، فلا تنسى ما تسمع، فقد كفيناك حفظه فلا تخف ضياعه من صدرك.

﴿٧﴾ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾

إلا ما شاء الله أن ينسخه من القرآن فإنه سوف ينسيك إياه حكمةً منه؛ لأنه يعلم ما ظهر وما خفي، فهو أعلم بمصالح العباد ومآل الأمور وأسرار الأشياء.

﴿٨﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾

ونوفقك في كل أمورك لأيسر الطرق، وأسهل السبل فسيرتك سمحة، ودعوتك رحمة، ورسالتك بشرى.

﴿٩﴾ ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾

فانصح الناس، وأرشدهم إلى الحق، وادعهم إلى الهدى إذا نفعت الموعظة، وجِدَّ في النصح.

﴿١٠﴾ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾

سيستقيم من نُصحِك التقي، ويعرض الشقي، فمن خاف ربه نفعه الوعظ وأيقظه الزجر، ونبهه التذكير؛ لأن في قلبه حياة، وفي نفسه فطرة سوية وبقية من نور.

﴿١١﴾ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾

وسوف يهمل تذكيرك كل شقي فاجر، فلا ينصت، ولا يعي، ولا يفقه، ولا يلين قلبه؛ لأنه مطموس القلب، أعمى البصيرة، مظلم النفس، لا أمل في صلاحه.

﴿١٢﴾ ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾

فهذا الفاجر الكافر جزاؤه نار جهنم تحرقه بلهيبها، وتشويه بوقودها، وتصهره بنارها؛ لأنه حارب الملة، ورد الوحي، وكذب الرسول، وأمعن في الضلالة.

﴿١٣﴾ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾

هذا الكافر لا يموت في النار، حتى لا يستريح من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة، بل هو في أشد العذاب، فهو في النكال مقيم في سواء الجحيم، وأنكد العيش على الإنسان يوم لا يكون حيًا فيُرجى، ولا ميتًا فيُنعى.

﴿١٤﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾

ظفر والله وفاز برضوان الله وثوابه، وصارت الجنة مأواه من طهّر نفسه من الذنوب وبرأها من العيوب، وأخلصها لعلاّم الغيوب.

﴿١٥﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾

وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه، وصلى لربه بأركانه، فعبادته قولية وفعلية وبدنية، وذكر الصلاة؛ لأنها عمود الدين، وقرة عيون العابدين.

﴿١٦﴾ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾

بل تقدِّمون حبَّ الدنيا على حب الآخرة، فتفضلّون الفانية على الباقية، وتعملون للعاجلة وتتركون الآجلة.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾

والآخرة خير وأبقى من الدنيا، فهي دار البقاء والنعماء وحسن الجزاء، والدنيا دار الفناء والبلاء والضراء.

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾

إن هذا الوحي المحكم والكلام الكريم الحافل بالوصايا النافعة والنصائح المفيدة موجود في الكتب المنزلة التي سبقت القرآن نزولاً.

﴿١٩﴾ ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾

وهي صحف إبراهيم، وصحف موسى، التي أوحيت إليهما من الله، وذُكِرَا - عليهما السلام - لأسبقيتهما وفضلهما، فالرسل والكتب متفقة على محاسن الأخلاق وفضائل الأعمال.

مكية

سورة الغاشية

ترتيبها ٨٨ | آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾

هل جاءك - يا محمد - أخبار القيامة التي تغشى الأبصار بهولها، وتَطُم على الناس بشدتها، وتذهل القلوب بدواهيها.

﴿٢﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾

وجوه في يوم القيامة ذليلة خائبة مسودة؛ لقبح أعمالها، وسوء فعالها؛ لأنها لما شاهدت العذاب أصابتها الخيبة والندم.

﴿٣﴾ ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾

عاملة عملاً متعبًا مضنيًا ولكنه باطل؛ لأنه خلاف الشرع، أو أنها تُكَلَّفُ في النار بجر الأغلال ومعاناة النكال.

﴿٤﴾ ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾

تحرق بنار حامية تشوي جلودها، وتصهر أعضاءها، لا يخفف عنهم العذاب، ولا يخرجون من العقاب.

﴿٥﴾ ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾

شرابها من عين شديدة الحرارة تقطع منهم الأمعاء، ويسقط لحوم وجوههم من غليانها وشدة فورانها.

﴿٦﴾ ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾

ليس لهم طعام في النار يأكلونه إلا شوك يابس شديد المرارة، مرتفع الحرارة؛ زيادة في عذابهم والتنكيل بهم.

﴿٧﴾ ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾

لا يسمن آكله ولا يشبع مَنْ تناوله، فهو لا يرد ضعفًا، ولا يدفع جوعًا، ولكنه يجلب ألمًا ويزيد سقمًا.

﴿٨﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾

وهناك وجوه مسرورة مشرقة، علاها البهاء، وجللها النور، وغشيها الحسن، وهي وجوه المؤمنين.

﴿٩﴾ ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾

راضية بعملها الصالح في الدنيا، مطمئنة لحسن مصيرها، واجدة ثوابها، مسرورة بنعيمها، متلذذة بثوابها.

﴿١٠﴾ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾

يدخلون جنة مرتفعة، وينـزلون درجات عالية ومراتب سامية، علت مكانًا وقدرًا وقيمة، وسمت شرفًا.

﴿١١﴾ ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾

لا يسمع أهل الجنة فيها قولاً لا خير فيه، فليس فيها كلام باطل ولا حديث ساقط، ولا لغو، بل حق وصواب وسلام.

﴿١٢﴾ ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾

في الجنة عين صافية عذبة رقراقة جارية، بماء زلال بارد يتدفق بغزارة؛ كرامة للمؤمنين.

﴿١٣﴾ ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾

وفي الجنة أَسِرَّة لأهلها مرفوعة القوام، عالية المحل، وثيرة مريحة، فيها كل المتعة والأنس.

﴿١٤﴾ ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾

وفي الجنة آنية لا عرى لها، توضع في يد من يشربها ليسر تناولها وسهولة شربها، مع الأناقة والجمال والطهر واللذة.

﴿١٥﴾ ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾

وفي الجنة وسائد صُفَّ بعضها بجانب بعض في جمال عجيب، وحسن بديع، يتكئ عليها المنعمون، وهم يتحدثون ويضحكون.

﴿١٦﴾ ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾

وفي الجنة بسط ثمينة زاهية باهية مخملية تتنقل مع الجالس في ليونة ملمس، وراحة مجلس، ووثارة وفخامة.

١٧ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

أفلا ينظر الناس إلى بديع خلق الله في الإبل كيف سوى شكلها؟ وجعل فيها أوصافًا ليست في غيرها من الحيوان.

١٨ ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾

وكيف لا ينظرون في السماء ويتفكرون في هذا السقف العظيم المرفوع المتقن القائم بلا عمد، لا شقوق فيه ولا عيوب.

١٩ ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾

وكيف لا ينظرون إلى الجبال وهي قائمة في جلال، واقفة في جمال، تثبت الأرض، كأن كل جبل سبابة مسبِّح يشهد لله بالوحدانية.

٢٠ ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾

وكيف لا ينظرون إلى الأرض وقد سُويت للعيش على ظهرها، ومُهِّدت للناس، وفُرشت للمخلوقات لتتم عليها الحياة.

٢١ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾

فذكِّر - أيها الرسول - بآيات القرآن، وأدلة الخلق في الأكوان، وذكِّر بأيادي النعم وبأيام النقم، فمهمتك التذكير.

٢٢ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾

لست متسلطًا عليهم بسلطان حتى تجبرهم على الإيمان، إنما أنت هادٍ تقيم الحجة وتوضح المحجة، وتدعو إلى الهداية.

٢٣ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾

غير أن من تولى عن الهداية، وكفر بالرسالة، وأدبر عن الرشد، وجحد الأدلة، وكذّب بالحق فقد استحق العذاب.

٢٤ ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾

فالله يوم القيامة يعذبه العذاب الشديد بالأغلال والحديد، في نار قعرها بعيد، وطعام أهلها الزقوم والصديد.

٢٥ ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾

إن مرجع الجميع إلى الله، ومرد الكل إليه -عز وجل-؛ فإليه منتهى العلوم والأعمال والناس ليوم لا ريب فيه.

٢٦ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾

ثم إن علينا حساب الناس يوم الحشر، فنوفي كلاً بما عمل، ونجزي كلاً بما قدَّم من خير وشر.

سورة الفجر

مكية | ترتيبها ٨٩ | آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾

أقسم قسمًا بالفجر إذا غشي العالم بضيائه، وكسا الكون بسنائه، وأشرق على الدنيا ببهائه.

٢ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾

وأقسم قسمًا بالليالي العشر من ذي الحجة؛ لشرف زمانها، وكثرة أعمال الخير فيها، وكون أيام الحج والنسك في أوقاتها.

﴿ ٣ ﴾ ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾

وأقسم قسمًا بالزوج والفرد من كل نوع وصنف، فما تناسل كان له زوجان، وما كان جامدًا ففرد واحد.

﴿ ٤ ﴾ ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾

وأقسم قسمًا بالليل حين يمضي بظلمته، ويذهب بسواده؛ ليحل النهار محلّه، وفي هذا الذهاب آية انبلاج الصبح.

﴿ ٥ ﴾ ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾

هل فيما أقسمت به من هذه المخلوقات قسمٌ كافٍ شافٍ لمن له عقل يرشده إلى صدق ما أقسمتُ عليه، وصحة ذلك.

﴿ ٦ ﴾ ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾

ألم تعلم ماذا فعل ربك بعاد قوم هود يوم عذَّبهم بالريح، وأفناهم بالهلاك وهم أقوى من كفار مكة؟ فهلاك هؤلاء أهون عليه.

﴿ ٧ ﴾ ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾

أهل المدينة العظيمة ذات البناء الرفيع والقصور الشاهقة، والأعمدة السامقة. قيل: إنها قريبة من عدن.

﴿ ٨ ﴾ ﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾

التي لم يوجد مثل بنائها العجيب، وشكلها الغريب، وقوة أهلها، وكثرة خيراتها، وحَصَانَةِ بنائها.

﴿ ٩ ﴾ ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴾

وثمود أهلكناهم وكانوا يقطعون الصخور في أوديتهم ويبنون بها، فما منعتهم قوتهم منا لما دمَّرناهم.

﴿ ١٠ ﴾ ﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴾

وأهلكنا فرعون وقصوره العظيمة، وجنوده العتيدة، ودمَّرنا مبانيه التي كأنها جبال في الثبات والطول والقوة.

﴿ ١١ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾

هؤلاء الأقوام أكثروا ظلم الأنام، وأسرفوا في الآثام، وسفكوا الدم الحرام، فاستحقوا هذا الانتقام.

﴿ ١٢ ﴾ ﴿ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴾

فأكثروا في البلاد الفساد، من التكذيب والعناد، والظلم والاستبداد، والقهر والاستعباد، والإضرار بالعباد.

﴿ ١٣ ﴾ ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴾

فأرسل الله عليهم نصيبًا مؤلمًا، وعذابًا شديدًا، وبأسًا قويًا، وبطش بهم فأبادهم ودمَّر ديارهم.

﴿ ١٤ ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾

إن ربك يرصد أعمال الفجار، ويرقب أفعال الكفار، ثم يعاقبهم في الدنيا بالدمار، وفي الآخرة بالنار.

﴿ ١٥ ﴾ ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾

فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه بحالة الغنى فأكرمه بالمال وحسن الحال، فإنه يغتر وينخدع ويقول: هذا لمنزلتي عند ربي، ولما لي عنده من حظوة وقرب، وقد يكون هذا من الاستدراج.

﴿ ١٦ ﴾ ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾

وإذا ما اختبره بالفقر والعسر فضيَّق عليه الرزق، وقتَّر عليه المعيشة، ظن أنه لسوء مكانته وبعده عن ربه وحَسبَها هوانًا من الله له.

﴿١٧﴾ ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾

والصحيح أنه لا هذا ولا ذاك، فليس الإعطاء تكريمًا، وليس المنع إهانةً على الإطلاق، ولكنكم في حال الغنى لا تحسنون إلى اليتيم، ولا ترحمون ضعفه، ولا تلطفون به؛ لطغيان المال وقسوة القلوب.

﴿١٨﴾ ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾

ولا يحث بعضكم بعضًا على إطعام المسكين، وحسن ضيافته، وجميل رعايته، فالغالب على الناس الجفاء مع الفقراء.

﴿١٩﴾ ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾

وتأكلون الميراث بنهم وشره، لا تفرقون بين حلال أو حرام، وتضمون حق الأيتام والأرامل والنساء إلى حقوقكم بلا ورع.

﴿٢٠﴾ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾

وتحبون جمع المال حبًّا شديدًا، تفنون من أجله الأعمار، وتركبون في سبيله الأخطار، وتكثرون لتحصيله الأسفار، وأكثر الناس عبيد للدرهم والدينار.

﴿٢١﴾ ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾

انتهوا عن هذا الفعل، وتذكروا إذا زلزلت الأرض زلزالاً شديدًا، حتى يزول ما عليها ويخرب بنيانها، وتهدم أركانها، وتميد بأهلها، وتضطرب بسكانها.

﴿٢٢﴾ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

وجاء ربك لفصل القضاء مجيئًا يليق بجلاله، ومعه ملائكة السماء في صفوف وهم متراصّون خاشعون لربهم مطيعون له.

﴿٢٣﴾ ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾

وبُرِّزت النار للناظرين، وأُحضرت للمجرمين، حينها يتذكر الإنسان ذنوبه، وإهماله وتفريطه في الدنيا في وقت لا ينفعه التذكر ولا يفيده الندم، فقد فات الأوان، وحان الحساب، وحلَّ القضاء.

﴿٢٤﴾ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾

يقول هذا المذنب: يا ليتني قدَّمتُ خيرًا في الحياة الدانية الفانية لحياتي هذه الباقية من العمل الصالح والأفعال الحسنة.

﴿٢٥﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾

حينها لا يعذب مثل عذاب الله لأعدائه أحدٌ لشدة عذابه وقوة عقابه، وعظيم نكاله، وقوة بطشه.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾

ولا يوثق أحدٌ مثل إيثاقه لأعدائه في نار جهنم، فإنهم يُصفدون في السلاسل، ويقيدون في الأغلال، مع النكال وسوء الحال وقبح المآل.

﴿٢٧﴾ ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾

ويُقال لنفس المؤمن الصالح: يا أيتها النفس الراضية بدين الله وقضائه وعطائه، المطمئنة بذكره، المتبعة لرسوله ﷺ، المتيقنة بوعده ووعيده.

﴿٢٨﴾ ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

عودي إلى ثواب ربك ورضوانه، وفضله وجنانه، وحسن عطائه وامتنانه؛ راضية عنه بما منح من ثواب، وصرف من عقاب، وقد رضي هو عنها بما فعلت من هدى، واجتنبت من ردى.

﴿٢٩﴾ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾

فادخلي من بين عباد الله الصالحين، وحزبه المفلحين، وجنده الفائزين في النعيم الأبدي، والخلود السرمدي.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾

وادخلي جنتي مقر رحمتي، فتنعَّمي بأنعم دار وخير جوار مع الأبرار، في مقعد صدق، ومقام آمن، ومحل خلود، نعيم لا يفنى، وخير لا يبلى.

مكية

سورة البلد

ترتيبها ٩٠ | آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾

أقسم قسمًا بالبلد الحرام وهي مكة المكرمة، حيث بيت الله، وحرمه ومَهْبِط وحيه، ومولد رسوله ومشاهد الحج.

﴿٢﴾ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾

وأنت مقيم بهذا البلد فزاد فضله بوجودك، فكونك بهذا البلد يقتضي شرفه ورفعته، والديار تعظم بشرف ساكنها.

﴿٣﴾ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾

وأقسم قسمًا بكل والد وكل مولود من المخلوقات المتوالدة التي تتناسل؛ لأن فيه بقاء الحياة وحفظ النوع، وبرهان على عظمة الباري وقدرته على الخلق وحكمته في الإنشاء.

﴿٤﴾ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾

لقد خلقنا الإنسان وهو يكابد الشدائد، ويصارع النوائب، ويتعرض للمصائب، فطريقه طريق التعب والنصب، تنغص حياته الأكدار، وتحيط بها الأخطار.

﴿٥﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾

هل يظن الإنسان أنه لا يستطيع أحد أن ينتقم منه ويقهره ويغلبه، وهذا جهل منه وغرور وعتو، بل الله يقهره ويغلبه ويقدر عليه.

﴿٦﴾ ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾

يقول: أنفقت أموالاً كثيرة كبرًا وخيلاء، ودعاوى كاذبة لجلب الفخر لنفسه مثل ما فعل بعض المشركين حيث قال: أنفقت في عداوة محمد مالاً كثيرًا وهو كاذب.

﴿٧﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾

أيظن أنه لم يطلع على حقيقة أمره أحد في قدر إنفاقه، بلى، فالله عالم كم أنفق، مطلع كم أعطى، وسوف يحاسبه على كل نفقة صرفها.

﴿٨﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾

أما وهبنا للإنسان عينين يرى بهما، وبصر الإنسان نعمة جليلة، حيث إنه يرى ببصره معالم حياته ومباهج دنياه وما يهمه لقيام وجوده.

﴿٩﴾ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾

ورزقنا الإنسان لسانًا ناطقًا فصيحًا يؤدي به غرضه، ويصل إلى مطلوبه، ورزقناه شفتين تعينانه على الكلام والصمت، وتناول الطعام في جمال بديع وصنع متقن.

﴿١٠﴾ ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾

وأوضحنا له سبيل الحق والباطل، والهدى والضلال؛ ليكون على بينة من أمره، فيختار أحدهما بعد ما بان له الفرق بينهما.

﴿١١﴾ ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾

هلا اجتاز السبيل الصعب بفعل ما يحب وعمل ما يستحب من حسنات وصدقات وقربات؛ لينال الفوز ويظفر بالنجاة.

﴿١٢﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾

وما أدراك ما اجتياز هذه العقبة؟ إنه عسير على من لم يرد الله توفيقه، يسير لمن يسره الله عليه.

﴿١٣﴾ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾

إنها عتق رقبة لتستوفي حريتها، وتنال حقوقها، وتستوفي إنسانيتها، فالإسلام جاء بالحرية.

﴿١٤﴾ ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾

أو بذل الطعام في يوم مجاعة للفقراء والأيتام، وإيثار المسكين على النفس مع الحاجة وقلة الزاد.

﴿١٥﴾ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾

وإطعام اليتيم القريب وكفالته والقيام على شؤونه؛ لأنه فقد الرعاية والحنان، فانكسر قلبه، وذلّت نفسه.

﴿١٦﴾ ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾

وإطعام مسكين كادت يده من الإفلاس والعدم تلصق بالتراب؛ فحقه أن يُواسى وأن يُعطى بعدما تقطَّعت به السبل.

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾

ثم كان المجتاز لعقبة الأعمال الشاقة مؤمنًا بالله لا كافرًا ولا منافقًا يوصي نفسه وغيره بالصبر المشروع على الطاعات والمكاره، وعن المعاصي، ويوصي بالتراحم لبناء الألفة في المجتمع المسلم ليعم الأمن والسلام.

﴿١٨﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾

أهل هذه الصفات هم أصحاب اليمين في دار الفائزين، صحائفهم بأيمانهم، واليمن والبركة معهم، ظفروا بالمطلوب، ونجوا من المرهوب.

﴿١٩﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾

والجاحدون للآيات المكذبون بالرسالات هم أصحاب الشمال يحشرون مع أهل الضلال في الأنكال والأغلال، صحفهم بشمائلهم لسوء فعالهم.

﴿٢٠﴾ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾

تطبق عليهم نار محرقة تشوي الوجوه وتصهر الأجسام، أغلقت عليهم فلا يخرجون، وأوصدت عليهم فلا يموتون ولا يحيون، عذاب مستمر في سوء المستقر.

مكية

سورة الشمس

ترتيبها ٩١ | آياتها ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾

أقسم قسمًا بالشمس إذا تجلت في ضحاها، وأضاءت الدنيا بسناها، وارتفعت على العالم تتباهى في جمال فريد، وحسن باهر، وإشراق ساحر.

٢ ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾

وأقسم قسمًا بالقمر المنير، صاحب النور الزاهي، والجمال المتناهي، الذي يتلو الشمس بعدما تغرب، ويخلفها بعدما تغيب؛ فيملأ الآفاق نورًا.

٣ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾

وأقسم قسمًا بالنهار إذا جلَّى الشمس للكون، وأظهرها في زينتها للعالم، وكانت محجوبة عن الأنظار، مكللة بالأستار، فأبانها النهار.

٤ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾

وأقسم قسمًا بالليل إذا غطّى الشمس فأخفاها وسترها عن العيون وحجبها عن الأبصار بظلامه.

٥ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾

وأقسم قسمًا بالسماء وبنائها المحكم، وسقفها المرفوع المنظم، علو في جمال، وارتفاع في كمال.

٦ ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾

وأقسم قسمًا بالأرض حيث بسطت كالفراش، ومُهِّدت للمعاش، فصارت موطأة الأكناف، مذللة السبل.

٧ ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾

وأقسم قسمًا بكل نفسٍ خلقها الله فسواها، في أحسن صورة وركبها في أجمل شكل، وأبدع خلقها في أبهى هيكل وألطف قوام.

٨ ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾

فبيّن لها طريق الحق والباطل، وأوضح لها سبل الهداية والغواية؛ لينقطع العذر، وتقوم الحجة، وتتضح المحجة.

٩ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾

قد فاز من طهَّرها من الذنوب، وظفر - والله - من نزَّهها عن العيوب، وسعد من زودها بتقوى علام الغيوب.

١٠ ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾

وقد خسر من أخفاها في الخطايا، ودفنها في الدنايا، وقبرها في كل عمل قبيح شنيع، ولطَّخها بكل معصية من الرذائل، وحرمها من الجولان في فضاء الفضائل.

﴿١١﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾

كذبت ثمود رسولها صالح عليه السلام بعدما بلغت الحد في العصيان، ووصلت الغاية إلى الكفران، بغت وطغت وكذبت وأعرضت.

﴿١٢﴾ ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾

إذ قام شقي القبيلة وأعتاها وأضلها وأكثرها فجورًا؛ فإنه ما أقدم على هذه الفعلة إلا بعدما مُسخ من التوفيق.

﴿١٣﴾ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا﴾

فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: احذروا أن تمسوا الناقة بسوء، أو تتعرضوا لشربها، فإنها آية من آيات الله تدل على صدقي، وإيذاؤها خطر محدق بكم.

﴿١٤﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾

فجحدوا رسالة الله، وقتلوا ناقة الله، فاستحقوا غضب الله، فأباد خضراءهم، وقطع دابرهم، وسوى العقوبة عليهم، فلم ينج أحد، فعمَّهم بالعذاب، وشملهم بالعقاب.

﴿١٥﴾ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾

والله لا يخاف عاقبة ما فعل بهم من عذاب، فهو قدير لا يغالبه أحد، ولا تقاومه قوة، تفرّد بالهيمنة وتوحّد بالجبروت.

سورة الليل

مكية | ترتيبها ٩٢ | آياتها ٢١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾

أقسم قسمًا بالليل إذا غطى العالم بسواده، وأغطش نور النهار بمداده، وأقبل يغشي بردائه الأرض، ويستر بعباءته الدنيا.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

وأقسم قسمًا بالنهار إذا جلَّى العالم بضيائه، ونوَّر الدنيا بسنائه، فانقشع عن وجهه الظلام، وهرب من طريقه الليل.

﴿٣﴾ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾

وأقسم قسمًا بخلق الزوجين الذكر والأنثى من كل صنف ونوع، فبالزوجين يبقى التوالد وتستمر الحياة، ويحصل الدوام.

﴿٤﴾ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾

إن عملكم مختلف ما بين مهتدٍ وضال، وصالح وفاسد، وبر وفاجر، وجواد وبخيل، وصادق وكاذب، وعادل وظالم، ومحق ومبطل.

﴿٥﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾

فأما من بذل ماله واتقى ربه في بذله، فاجتنب الرياء والسمعة، والمن والأذى، فهو معط للندى، كافٍ للأذى، محقق للتقوى.

٦ ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾

وصدّق بأن الله يثيبه على عمله، ويجزيه خيرًا على إنفاقه وتقواه، فهو يعمل لوجه الله ويريد ما عنده وينتظر موعوده.

٧ ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾

فسنوفقه لأيسر الأمور وأنفعها وأصلحها له، ونسهِّل له عمل الصالحات وفعل الخيرات، ونوجهه لكل ما فيه فلاحه.

٨ ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾

وأما من أمسك ماله واستغنى عن ثواب ربه فبخل على نفسه بترك الإنفاق، وحرمها من أجر ربها بسوء ظنه بربه.

٩ ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾

وكذَّب بثواب الأعمال يوم الحساب، وأنكر أن هناك جزاءً على السعي، ولإنكاره اليوم الآخر ساء فعله، وشان حاله.

١٠ ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾

فسنوليه ما تولى ونوجهه إلى الذي اختاره من سوء العمل وقبح الفعل؛ فيسهل عليه الذنب، لأنه أُصيب بخذلان من الله.

١١ ﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾

ولا يحميه ماله من التردي في النار والوقوع في غضب الجبار، فماله الذي بخل به لا يدافع عنه إذا حل به ما يكرهه.

١٢ ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴾

إن علينا أن نبيّن الهدى للناس بإنزال الكتب وإرسال الرسل وإقامة الحجة وتوضيح المحجة؛ لينقطع العذر عمن ضل.

١٣ ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴾

فالآخرة والأولى ملكنا وفي تصرفنا، فليسألها الراغبون فيها، وليطلبها من أرادها عندنا، فخير الدنيا وخير الآخرة لا يحصل إلا بإذننا.

١٤ ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾

فحذرتكم نار جهنم فإنها تتوقد دائمًا فلا تطاق، وتستعر أبدًا فلا يُصْبَر عليها، فمن عرف شدة عذابها هرب منها بالتقوى.

١٥ ﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴾

لا يدخلها ويخلد فيها ويستحقها إلا الكافر الشقي الذي أعرض عن الهدى، وأحبَّ الردى، وصدّ عن الإيمان، وأطاع الشيطان.

١٦ ﴿ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾

الذي كذَّب بالخبر، وتولى عن الأمر، وأنكر الرسالات، وترك المأمورات، وارتكب المنهيات، وهو الذي رد القول وأهمل العمل.

١٧ ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴾

وسيبعد عن النار وغضب الجبار التقي الورع الذي فعل المأمور على نور من الله، يرجو ثواب الله، وترك المنهيات على نور من الله، يخاف عقاب الله.

١٨ ﴿ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾

الذي ينفق ماله في سبيل الله يتطهر به من الذنوب، ويتنزه عن العيوب، بلا سمعة ولا رياء، ولا منٍّ ولا أذى، بل مخلصًا في العطاء.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾

وليس لأحد من الناس عنده يد يريد أن يكافئه عليها، ولا جميل يحب رده لفاعله، ولا إحسان من إنسان يثيبه عليه، بل لوجه الله وحده.

﴿٢٠﴾ ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

ولكنه أنفق ماله لرضى ربه وطلب الثواب من خالقه، والله ليس بحاجة إلى هذا المال؛ لأنه الأعلى ذاتًا وصنعةً وقدرًا، والأعلى لا يطلب من الأدنى، لكن العبد بحاجة إلى ثواب ربه.

﴿٢١﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾

ووالله لنرضينه في جنات النعيم، بقرة العين في جوار رب كريم، مع السرور الدائم، والملك الكبير والمحل الآمن.

مكية

آياتها	سورة الضحى	ترتيبها
١١		٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾

أقسم قسمًا بالضحى وصفائه وطلوعه على العالم بضيائه وارتفاعه في الكون بسنائه، فهو آية في حسنه وبهائه.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾

وأقسم بالليل إذا سكن بهدوئه، وخيم بظلامه، وكسى العالم بردائه، وغطى الكون بسواده، فاستتر كل شيء بجناحه.

﴿٣﴾ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾

ما أبغضك ربك - يا محمد - بعدما أحبك، وما بعّدك بعد أن قرّبك، وما تركك بعدما اصطفاك، وما أقصاك وما قلاك، بل اجتباك وآواك.

﴿٤﴾ ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾

ولدار الآخرة في الفردوس الأعلى خير لك من دار الدنيا؛ فهناك السرور والحبور والنعيم الدائم مقام الصدق، وفي الدنيا الكدر، والنكد، والهم، والغم، والوصب والنصب، والتعب.

﴿٥﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾

ووالله ليعطينك الله من أصناف النعيم، وأنواع التكريم ما يرضيك من قرة العين، وسرور النفس، وبهجة القلب، وراحة الجسم ما يفوق الوصف.

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾

أما وجدك يتيمًا قبل النبوة فآواك ورعاك وأحسن إليك ورباك، وحفظك وتولاك، وأسبغ عليك نعمه واجتباك.

﴿٧﴾ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾

ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال، وأكرم الخصال، وأنبل الفعال، واصطفاك للرسالة، واختارك للنبوة.

٨ ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾

ووجدك فقيرًا فرزقك وقنَّعك بما أعطاك، وساق إليك من النعم المعنوية والمادية ما فيه البركة والرضا، وفتح عليك من المعارف العلمية والفتوحات الإلهية ما أغنى نفسك عن الدنيا.

٩ ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾

فأما اليتيم فلا تسئ معاملته بل ارحم ضعفه، واجبر كسره وامسح دمعته، وأذهب حزنه، وكن له والدًا رحيمًا مكان والديه؛ فقد كنت أنت يتيمًا فتذكر ذلك.

١٠ ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾

وأما السائل فلا تزجره، بل أطعمه واقض حاجته، ولبِّ سؤاله، وتلطف به، وراعِ حاله، واعذره في الحاجة، ولا تكدر خاطره.

١١ ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾

وأما بنعمة ربك التي أسبغها عليك فتحدث بها، وانشر آثار جميل الله عليك، وأظهر أيادي الكريم المنان بالشكر والعرفان، ولا تكتمها بالجحود والنكران.

سورة الشرح

مكية | ترتيبها ٩٤ | آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾

ألم نوسع لك - يا محمد - بنور النبوة والهدى صدرك بعد الضيق؟ أما جعلنا صدرك رحبًا وسيعًا رحيمًا حليمًا؟ أما جعلناك أكثر الناس سرورًا ورضًا وفرحًا وانشراحًا على الرغم من النوائب والمصاعب والمصائب؟

٢ ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴾

وحططنا عنك بذلك حملك والأعباء التي كانت عليك، وغفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ورضينا عنك وأسبلنا عليك العفو والرحمة؟

٣ ﴿ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾

الذي أثقل ظهرك، وكان عبئًا عليك وهمًا يلازمك وغمًا يصاحبك، فالآن أرحناك منه بالغفران والرضوان.

٤ ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾

وجعلنا ذكرك مرفوعًا في المنائر وعلى المنابر وفي الدفاتر، فتُذكر مع ذكر الله، واسمك يذكر في المحافل والمجامع على مر الدهور واختلاف العصور ﷺ.

٥ ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾

فإن بعد العسر يسرًا، وبعد الضيق فرجًا، ومع الحزن سرورًا، وبعد ليل الغم صبح الفرج، فالشدة لا تستمر والأزمة والنوائب لا تبقى.

٦ ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾

والعسر عسر واحد، واليسر يسران، ولن يغلب عسرٌ يسرين، فأبشر بسهولة بعد كل صعوبة، وبفرج بعد كل شدة.

٧ ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾

فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، فجدّ في العبادة وتفرغ للطاعة، وأكثر من النوافل وعمل الفضائل، والتزوّد بالصالحات.

٨ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾

وإلى ربك وحده فارغب فيما عنده بسؤاله، وألح عليه، وأحسن التذلل والخضوع له، وكثرة التطوع، ومزيدًا من الإخبات.

مكية

ترتيبها ٩٥

سورة التين

آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾

أقسم قسمًا بالتين والزيتون لما فيهما من المنافع وهما في الأرض المباركة فلسطين التي بعث فيها الأنبياء.

٢ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾

وأقسم بطور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، فشرف هذا المكان بهذا التكليم، وصارت له ميزة من القداسة والنفاسة.

٣ ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾

وأقسم بمكة مَهْبِط الوحي، ومهد الرسالة، وأرض محمد ﷺ، فيها مولده ومبعثه وقبلته، فعيسى في أرض التين والزيتون، وموسى في طور سيناء، ومحمد في مكة.

٤ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾

لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأجمل شكل وأبهى منظر، تناسب في الأعضاء وتناسق في الخلق، وتوافق في القوام.

٥ ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾

ثم رددناه بالكفر إلى أهون من البهائم، وأضل من الأنعام، وجعلنا مأواه النار لمَّا أشرك بالواحد القهار.

٦ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾

لكن من آمن وعمل صالحًا له أجر عظيم، ونعيم مقيم، بجوار رب رحيم، مع ثواب لا ينقطع وخير لا ينقضي.

٧ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ﴾

ماذا يحملك - أيها الإنسان - على التكذيب بالبعث والحساب بعد وضوح الأدلة من الكتاب والسنة وقدرة الله على جمع الناس للثواب والعقاب؟

٨ ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾

أليس الله الذي جعل يوم الفصل للحكم بالعدل بأحكم الحاكمين فيما قضى وقدّر، وصرف ودبّر، ونهى وأمر، وحكم وأخبر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

اقرأ ما أُنزل إليك من القرآن مفتتحًا باسم ربك المتفرد بالخلق، فبالقراءة يُنال العلم، وتحصل المعرفة، ويُعبد الرب، وباسم الله تحصل البركة والفتح والتوفيق.

﴿٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾

الذي صوّر الإنسان من قطعة دم غليظ فركب سمعه وبصره، ونفخ فيه الروح ومنحه الحياة بعد أطوار من الخلق.

﴿٣﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾

اقرأ ما أنزل إليك ربك كثير الإحسان، واسع الجود، وسوف يفتح عليك إذا قرأت، ويمنَّ عليك بالفهم إذا تعلمت.

﴿٤﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

الذي علم الأمم الكتابة بالقلم، فحفظوا العلوم، ودونوا الأخبار، ونقلوا الآثار، فالقلم ذو الجسم الضئيل خطره جليل، وشرفه عظيم.

﴿٥﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

علّم الإنسان ما كان يجهله، فرقّاه من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن حضيض الغفلة إلى سماء المعرفة، فبالعلم ينال كل فضل.

﴿٦﴾ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾

حقًا إن الإنسان إذا خلا من الإيمان يبطره الغنى ويطغيه المال، فيتجاوز الحدود ظلمًا وفسادًا وفسقًا وكيدًا وعتوًا.

﴿٧﴾ ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾

فإذا وجد الغنى طغى وبغى، وإذا فقد التقوى فتجده منتهكًا للحرمات، تاركًا للطاعات، مانعًا للحقوق.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾

فليتيقن كل طاغٍ وكل باغٍ أن المعاد إلى الله، وأن المصير إليه في يوم الحساب؛ لينال العقاب على إسرافه، فهل من معتبر؟

﴿٩﴾ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾

ألا تعجب ممن ينهى عباد الله عن طاعة الله، ويصد عن سبيل الله، ويمنع الخلق أن يعبدوا الخالق؟.

﴿١٠﴾ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾

ينهى العبد أن يصلي للرب كما فعل أبو جهل مع الرسول ﷺ ومثله من يمنع المتصدق من الصدقة والداعية من الدعوة والمجاهد من الجهاد.

﴿١١﴾ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾

أرأيت إن كان هذا العبد الذي نهي عن الصلاة على هدى من الله، والناهي على ضلالة وفي جهالة لتكذيبه بالرسالة.

﴿١٢﴾ ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾

أو إن كان يأمر غيره بتقوى الله، فكيف عن ذلك ينهاه؟ فإن الآمر بالصلاح حقه أن يُعان ويُساعد، لا أن يُحارب ويُجاهد.

﴿١٣﴾ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾

أرأيت إن كان هذا الناهي مكذِّبًا بالخبر، متولِّيًا عن الأمر، كذّب الأقوال، وترك الأفعال، وكذّب بقلبه ولسانه وتولى بأركانه.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾

ألم يعلم أن الله يرى ما يفعل ويبصر ما يعمل، فهو يحصي أقواله، ويكتب أفعاله، ويعلم أحواله، ويجعل إليه مآله.

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾

ليس الأمر كذلك، والله لئن لم يترك هذا الشقي محاربته للحق وأذاه للرسول لنأخذنَّ بناصيته أخذًا عنيفًا، ونجذبه جذبًا شديدًا، ثم لننبذنَّه في نار جهنم ذليلاً مدحورًا.

﴿١٦﴾ ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾

فناصيته ناصية كاذبة في أقوالها، خاطئة في فعالها، وهو يَكْذِب في الأخبار، ويخطئ في الأحكام، فالإرادة فاسدة والعقيدة جاحدة.

﴿١٧﴾ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾

فليأت هذا الشقي بأهل ناديه الذي كان يدّعي نصرتهم له؛ ليرى أن لا ناصر له من دون الله، ولن يدفع عنه أحد.

﴿١٨﴾ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾

سندعو ملائكة العذاب وزبانية العقاب، وهم غلاظ شداد، بطشهم شديد بكل فاجر عنيد.

﴿١٩﴾ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾

ليس الأمر كما ظن هذا الكافر، فأنت - يا محمد - محفوظ منصور، فلا تطعه في ترك الصلاة، بل زد من السجود والتقرب إلى ربك؛ لتنال قُرْبَه وحُبَّهُ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾

إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان، فلهذا النزول صارت خيرًا من ألف شهر في العبادة والشرف والفضل والمنزلة.

﴿٢﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾

وما أعلمك ما فضل ليلة القدر وما شرفها؟

﴿٣﴾ ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾

ليلة القدر فاضلة شريفة مباركة أفضل عند الله من عبادة ألف ليلة، فهي أفضل الليالي على الإطلاق.

﴿٤﴾ ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾

ينزل فيها ملائكة الرحمن من السماء بكل أمر قضاه الله في تلك السنة، ومعهم جبريل أكرمهم على الله، فلفضلها اختصها الله بهذا النزول.

﴿٥﴾ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾

وهي أمن كلها، سلام جميعها، بركة من أولها لآخرها، لا شر فيها ولا فتنة، ولا شؤم ولا بؤس من بدايتها إلى أن يطلع الفجر في صباحها.

مكية

سورة البينة

ترتيبها ٩٨ | آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾

لم يكن أهل الكتاب والمشركون تاركين كفرهم حتى تأتيهم العلامة الموعود بها التي ذكرت في كتبهم.

﴿٢﴾ ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾

وهذه الآية والعلامة هي مبعث الرسول الخاتم محمد ﷺ الذي يتلو قرآنًا في مصحف منزه عن الدنس مطهر من الرجس.

﴿٣﴾ ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾

في هذه الصحف أخبار صادقة وأحكام عادلة وأوامر نافعة وقصص مفيدة، ومنهج مجيد، تهدي إلى الحق، وتدل على الفضيلة، وترشد إلى الهدى.

﴿٤﴾ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾

ما اختلف أهل الكتاب في صحة نبوة محمد ﷺ إلا بعد ما بُعث بغيًا وحسدًا، وإلا فقد كانوا مجمعين على أنه رسول من عند الله كما جاء في كتبهم، ثم جحدوا وتفرقوا في شأنه.

﴿٥﴾ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾

وما أمروا في كتبهم وعلى ألسنة رسلهم - وهو دين كل نبي - إلا بإخلاص العبادة لله والميل من الشرك به، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهذا هو الدين الصحيح الذي لا يقبل الله غيره.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾

إن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين، مأواهم نار جهنم خالدين فيها، فهم أشد الناس شرًا، وأعظم الخليقة فجورًا، فقد كذبوا القرآن، وجحدوا بالرسول، وحاربوا الحق.

٧ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات بإخلاص واتباع، فهم أفضل الخليقة وصفوة الناس؛ لأنهم امتثلوا أمر الله واجتنبوا نهيه واتبعوا رسوله واهتدوا بهداه.

٨ ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾

ثوابهم عند الله يوم القيامة جنات خلد، في مقعد صدق، ومقام آمن، وسلام مع النعيم المقيم والفوز العظيم، وهي جنات تجري من تحتها الأنهار في غاية الحسن ونهاية الجمال، ومع هذا النعيم رضوان الملك الكريم، والرحمن الرحيم، بقبول أعمالهم، ورضوا عنه بما أنعم عليهم، وأغدق عليهم من الكرامة، وهذا جزاء كل من خاف مولاه، واتقى الله بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

مكية

سورة الزلزلة

ترتيبها ٩٩ | آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾

إذا اضطربت الأرض اضطرابًا شديدًا، ورجت رجًا عظيمًا، وأصابها زلزال يهز أعلاها وأسفلها، ويغيّر معالمها.

٢ ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾

وأخرجت ما في جوفها، ورمت بما في بطنها من موتى وكنوز، ودفعت بها إلى ظهرها استعدادًا ليوم الفصل.

٣ ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾

حار الإنسان وأصابه ذهول واعترته دهشة وسأل مذهولاً، فالأرض ماذا دهاها، ماذا أصابها، ما لها؟

٤ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾

يوم الفصل تخبر الأرض بكل ما عُمِلَ على ظهرها من حسنة وسيئة، وصلاح وفساد، وحق وباطل؛ لتكون شاهدة على كل أحد.

٥ ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾

حينها يأمرها الله أن تخبر بكل شيء عمل عليها، ولا تكتم خبرًا، ولا تجحد أمرًا، فتقر بكل عمل صغير وكبير.

٦ ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾

حينها يعود الناس إلى فصل القضاء أنواعًا مختلفين، ليشاهدوا نتائج أعمالهم من حسنات وسيئات وبر وفجور.

٧ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾

فمن يعمل وزن نملة صغيرة من الخير يجد ثوابه عند ربه، فلا يحتقر فاعل الخير القليل فإنه كثير مع النية والصدق حتى البسمة صدقة.

٨ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾

ومن يعمل وزن نملة صغيرة من الشر يجد عقابه عند ربه فلا يحتقر عامل فعل السوء ولو قل، فرب عثرة من كلمة، ولا صغيرة مع الإصرار.

مكية

سورة العاديات

ترتيبها ١٠٠ | آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾

أقسم قسمًا بالخيل الجاريات المسرعات للجهاد السابقات، التي لها صهيل لشدة عدوها وسرعة جريها، وهي أجمل شيء حينئذ وأروعه.

٢ ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾

فالموقدات نارًا بحوافرها لقوة جريها وشدة سرعتها ومضائها في عدوها، فهي بأقدامها تقدح شرارًا وتوري نارًا.

٣ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾

فالسابقات إلى الأعداء في الصباح يوم تعدو مع طلوع الفجر، تحمل الأبطال إلى ساح القتال في بهجة وجمال.

٤ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾

فأثرن بالجري غبارًا، وحرّكن بالعدو ترابًا من قوة ضرب الخيل بأقدامها الأرض لشدة سرعتها وقفزها.

٥ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾

فتوسطت الخيل بالأبطال وسط الأعداء في ساح القتال، فأصبحن في حَومة الوغى، ووسط المعركة، وقلب العاصفة.

٦ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾

إن الإنسان يجحد نعم ربه، وينكر إحسان الإله، ويكفر بنعم مولاه، فشكره قليل أو معدوم.

٧ ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

وإن الإنسان على الجحود مقر معترف بما اقترف، يشهد على سوء فعله بنفسه ويعلن تقصيره.

٨ ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾

وإنه شديد في حب المال، مولع بالحطام، مغرم بالدرهم، عاشق للدنيا، حريص على جمعها، خادم لها.

٩ ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾

أفلا يدري الإنسان ماذا ينتظره إذا خرج من قبره لحشره، وحضر للحساب؟ فما له غافل لاهٍ ساهٍ لاعب.

١٠ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾

واستخرج ما في الصدور من أمور، وظهر ما في الضمائر، وبان ما في السرائر، وبدت الخوافي، وانكشف كل مستور.

١١ ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾

إن الله - عز وجل - بأعمال عباده خبير، وبسعي خلقه بصير، لا يخفى عليه أمر، ولا يعزب عنه سر؛ لأنه يعلم كل شيء.

مكية

سورة القارعة

ترتيبها ١٠١ | آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾

القيامة تقرع القلوب بأهوالها وتهز العالم بصوتها، وتذهل الناس، وتدهش العقول؛ فهي أعظم خطب وأشد كرب.

﴿٢﴾ ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾

ما أعظمها من حدث، وما أخطرها من كربة، وما أشد هولها، وما أعظم وقوعها، فهي فوق الوصف.

﴿٣﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾

وأي شيء أعلمك بها؟ فأنت لا تدري بما فيها من أحوال فظيعة، وصور مريعة، وأحداث مخيفة، ومواقف مذهلة.

﴿٤﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾

يوم القيامة يكون الناس في كثرتهم وخوفهم وفزعهم وتفرقهم كالفراش المنتشر الذي يسقط في النار طاشت الأفكار، وحارت الأنظار.

﴿٥﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾

وتصبح الجبال فيه كالصوف الذي ينثر باليد، فيصير في الهواء كالهباء؛ لأن الجبال تُدكّ وتُنسف وتزول من أماكنها.

﴿٦﴾ ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾

فأما من ثقل ميزانه بالحسنات، ورجح بالصالحات، ومالت كفته بفعل الخيرات فهنيئًا له وطوبى وقرة عين.

﴿٧﴾ ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾

فهو في حالة طيبة في جنان النعيم، في مقعد صدق ومقام آمن، ومجلس سلام ومحل أنس، وسرور ونور وحبور.

﴿٨﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾

وأما من خف ميزان حسناته، وطاشت كفته لقلة خيراته ورجحت به السيئات فبعدٌ له، وويل له مما ينتظره.

﴿٩﴾ ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾

فحظه عاثر، وسعيه خاسر، ومأواه جنهم، ومثواه النار لما أدركه من البوار بسبب عصيانه للملك الجبار، وسميت هاوية؛ لأنها تهوي بصاحبها إلى قعرها.

﴿١٠﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾

وما أعلمك ما هذه الهاوية، إن صاحبها يهوي على وجهه إلى قعرها البعيد، ليجد العذاب الشديد من الأغلال والحديد، والزقوم والصديد.

﴿١١﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾

إنها نار موقدة، وجحيم مؤصدة، وسعير محرقة لا يفتّر لهبها، ولا تخمد شعلتها، ولا يطفأ وقودها.

مكية

سورة التكاثر

آياتها ٨ ترتيبها ١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾

شغلكم عن عبادة الله تفاخركم بالأموال والأولاد، وتكاثركم بما يفنى عما يبقى، فنسيتم الآخرة بسبب الدنيا.

٢ ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾

واستمر اشتغالكم بالدنيا حتى متم ونقلتم إلى المقابر، لقد غلبت عليكم الغفلة حتى ذهلتم عن العمل للآخرة.

٣ ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

ما هكذا ينبغي لكم أن تشغلوا بالفاني عن الباقي، سوف يظهر لكم أن الآخرة خير وأبقى من دنياكم الزائلة.

٤ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

وسوف يتبيّن لكم سوء اختياركم بتقديم الدنيا على الآخرة، والانشغال بها عن طاعة الله عز وجل.

٥ ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾

ما هكذا ينبغي لكم لو كنتم تعلمون حق العلم، ما ألهاكم الولد والمال عن المآل، وما شغلكم الحطام عن التزود بالعمل الصالح.

٦ ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾

والله لتشاهدُنَّ النار بعيونكم، وترونها بارزة لكم، فهل عملتم ما ينجيكم منها ويجنبكم دخولها؟

٧ ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾

وأُقسِم لترون النار دون شك، ولتبصرنَّها بلا ريب، فأعدوا الزاد ليوم المعاد، واجتنبوا النار بطاعة الواحد القهار.

٨ ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

ثم أقسم لتسألُنَّ يوم القيامة عن كل نعيم، هل شكرتم ربكم عليه؟ وهل كان عونًا على الطاعة من أسماع، وأبصار، وأموال، وأولاد، وغذاء، وكساء، ودواء، وماء وضياء، وهواء وغيرها من الآلاء.

مكية

سورة العصر

آياتها ٣ ترتيبها ١٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾

أقسم قسمًا بالدهر، وهو وقت لحياة الأجيال، والقيام بالأعمال، وأداء الأشغال، وهو عمر الدنيا.

﴿٢﴾ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾

إن ابن آدم لفي هلاك ودمار إن لم يؤمن بالعزيز الغفار، وإنه لفي نقصان وخسران يوم يترك الإيمان.

﴿٣﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾

إلا من آمن بالله واتبع رسوله ﷺ وعمل الأعمال الصالحة المشروعة، وأوصى المؤمنون بعضهم بعضًا بالحق الذي جاءت به الرسالة وهو العمل بطاعة الله، وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على المأمور، وترك المحذور، والرضا بالمقدور، فالإيمان اعتقاد، والعمل الصالح زاد، والحق مراد، والصبر عتاد، فمن جمعها فهو خير العباد في الدنيا ويوم المعاد.

مكية

ترتيبها ١٠٤

سورة الهمزة

آياتها ٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾

بؤسًا وهلاكًا لكل مغتاب للمسلمين، طعَّان في المؤمنين، ينقب عن المعايب، ويدفن المناقب، لسانه كالمقراض للأعراض.

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾

الذي يجمع المال شرهًا ونهمًا، ويحصيه طمعًا، ويبخل فيمنع الحقوق اللازمة، ويصبح خادمًا للمال، خازنًا له، مشغولاً به عن الطاعة.

﴿٣﴾ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾

يظن أن ماله الذي جمعه يضمن له الخلود في الدنيا والسلامة من الآفات، والهروب من الموت، والإفلات من لقاء الله عز وجل.

﴿٤﴾ ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾

كلا، ليس الأمر كما يظن، ولسوف نطرحه في النار تهشم أعضاءه، وتحطم عظامه، وتسحق أجزاءه؛ جزاءً على جشعه وطمعه وجمعه.

﴿٥﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾

وما أعلمك بحقيقة هذه النار؟ إنها مهولة بأنكالها، مفزعة بأغلالها، لمثلها يخاف ويحذر ويخشى.

﴿٦﴾ ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾

إنها نار الله التي أوقدها وسعَّرها لأعدائه، وأعدّها لمن يستحقها، فهي فوق الوصف عذابًا ونكالاً.

﴿٧﴾ ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾

فهي من شدة حرارتها وعظيم سعيرها تنفذ من الأجسام إلى القلوب، وتخترق الأعضاء إلى الجوف، فباطن الجسم وظاهره يُحرق بها.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾

وهذه النار تطبق على أصحابها لا يخرجون منها أبدًا، بل هم خالدون فيها سرمدًا بلا انقطاع ولا تخفيف.

٩ ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾

وهذه النار مفروشة على عمد، يتقلبون عليها ظهرًا لبطن، والعمد قد ذاب التهابًا، كلما طلبوا التخفيف زادهم الله عذابًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾

ألم تعلم كيف عذّب الله أبرهة صاحب الفيل وجيشه الذين أرادوا هدم الكعبة؟ فأبادهم الله وأهلكهم وقطع دابرهم.

٢ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾

أما أبطل كيدهم، وخيّب سعيهم، وضيّع تدبيرهم؛ حيث شتت ما جمعوا، وفلّ ما حشدوا، وأهلك ما أعدوا.

٣ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾

وبعث عليهم طيرًا في السماء في فرق متتابعة وجماعات متلاحقة، فلهوانهم لم ينزل عليهم جندًا وإنما أنزل طيرًا.

٤ ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾

فالطير تقذفهم من السماء بحجارة من طين متحجر، لا تخطئُ الرمية ولا تضل الهدف، كل رجل له حجر، ولله جنود من الملائكة والطير والبشر.

٥ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾

فصاروا كأوراق الزرع اليابسة المحطمة المهشمة التي أكلتها البهائم، ثم رمتها وداستها، فهم صاروا مبعثرين على الأرض مقطعين مزقت أجسامهم وتفرقت جموعهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾

ألا تعجبون لاجتماع قريش وائتلافهم وانتظام أمرهم وما هيأه الله لهم من أسباب المعاش.

٢ ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾

كيف ألفوا رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وكيف تيسر لهم ذلك؟ ليحصلوا على أرزاقهم وما تقوم به حياتهم، وهذا تسهيل من الله وحده، فأين الشكر؟!

﴿٣﴾ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾

فليؤمنوا بالله وحده الذي هو رب الكعبة التي تشرفوا بها، وافتخروا على الناس بجيرتها، فالواجب عليهم شكره - سبحانه - بطاعته، واتباع رسوله وإخلاص العبادة له.

﴿٤﴾ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾

والله وحده هو الذي أطعمهم من جوع شديد، وآمنهم من خوف عظيم؛ فالغذاء والأمان هما سبب الحياة، وقد تكفَّل الله لهم بهما، والجوع والخوف هما أخطر ما ينغص الحياة ويكدِّر العيش.

مكية

سورة الماعون

ترتيبها ١٠٧ | آياتها ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾

ألا تعجب من حال الذي يكذب بيوم الحساب؟ ألا تنظر إلى الجحود للبراهين على صحة ذلك؟ وتكذيبه بالأدلة التي تثبت وقوع ذلك اليوم العظيم.

﴿٢﴾ ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾

ذاك المكذب غليظ الطباع، فظ الخُلق، قاسي القلب، يدفع اليتيم عن حقه بعنف، ولا يرحم هذا الضعيف؛ لأنه لما كذب بالحساب أصبح لا يرجو الثواب، ولا يخاف العقاب.

﴿٣﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾

ولا يحث غيره ولا يدعو سواه إلى طعام المسكين، فمن باب أولى لا يطعم هو، فهو بخيل يأمر الناس بالبخل، جحد حق الخالق في العبودية، وأنكر حق المخلوق في حسن المعاملة.

﴿٤﴾ ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾

فعذاب شديد، وخسارة متحققة للمصلين المتهاونين بشأن هذه الصلاة، فيؤدونها وَفْقَ رغباتهم لانشغالهم بشهواتهم.

﴿٥﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

الذين يغفلون عن صلاتهم فيؤخرونها عن وقتها ويخلّون بأدائها، ولا يعملون بما تقتضيه من نهي عن الفحشاء والمنكر، فهم مضيّعون للصلاة وقتًا وأداءً وامتثالاً.

﴿٦﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾

يؤدون أعمالهم مراءاةً للناس، فلا يخلصون في قصد الله بها، والمرائي عمله فاسد؛ لأنه راقب المخلوق ونسي الخالق لهوان نفسه، وسقوط قيمته وقبح سريرته.

﴿٧﴾ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

ويمنعون كل ما فيه عون للآخرين مما لا ضرر في إعارته، فخيرهم ممنوع، وطالبهم مدفوع، لا أحسنوا عبادة الخالق، ولا نفعوا المخلوق، قساة جفاة، بخلاء أهل رياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾

إنا أعطيناك - أيها النبي الكريم - الخير الكثير العظيم في الدنيا من النصر والظفر، وفي الآخرة نهر الكوثر أحلى من العسل، وأشد بياضًا من اللبن، حافتاه اللؤلؤ، وطينته المسك، وهذا الكوثر كرامة لك خاصة؛ لما لك عند الله من مكانة.

﴿٢﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾

فما دام أن الله وهبك هذه المواهب العظيمة فأخلص لربك الصلاة وكل عبادة، واذبح له وحده، ووجِّه كل عبادة بدنية أو مالية لله وحده.

﴿٣﴾ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

إن الذي يبغضك ويبغض ما جئت به من الحق والهدى مقطوع الخير، مبتور الأثر، مسلوب البركة، منزوع النفع، أما أنت فالبركة والخير كله لك، من الذكر الحسن والأثر الطيب والنفع الباقي والأجر الدائم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

قل - أيها النبي - للذين كفروا بالله ورسوله وكذبوا بآياته، وذكروا بالكفر تشنيعًا وتوبيخًا ووصفًا لازمًا معه الذم والبراءة منهم.

﴿٢﴾ ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

لا أعبد ما تعبدون من الأصنام والأوثان، بل أعبد الرحمن، وأعادي الشيطان، وأتلو القرآن، وأبرأُ من هذا الزور والبهتان.

﴿٣﴾ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾

ولا أنتم عابدون ربي الواحد الأحد المستحق للعبادة؛ لأنكم أشركتم به غيره، وكذبتم رسوله، وحاربتم دينه، فأنتم أعداؤه.

﴿٤﴾ ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾

ولا أنا في المستقبل عابد ما تعبدون من الأصنام بعد ما هداني ربي لدين الإسلام، فكيف أكفر بربي وقد خلقني ورزقني.

﴿٥﴾ ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾

ولا أنتم في المستقبل سوف تعبدون إلهي وخالقي، فقد طبع على قلوبكم بالكفر، وكتب عليكم الشقاء، وحقت عليكم كلمة العذاب.

﴿٦﴾ ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾

لكم دينكم الباطل الذي لزمتموه عتوًا وعنادًا، وأصررتم على اتباعه بغيًا وعدوانًا، ولي ديني الحق الذي هداني ربي إليه، ولا أبغي سواه، ولا أريد غيره، فأنتم ملازمون للغواية، وأنا ثابت على الهداية.

مكية

سورة النصر

آياتها ٣ | ترتيبها ١١٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾

إذا تم لك الانتصار على الكفار وحصل لك الظفر، ودان لدينك الناس، وفتح الله عليك بفتوحاته، وفتح لك القلوب والأسماع والأبصار، وفتح لك مكة وسائر الأمصار.

﴿٢﴾ ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾

ورأيت الناس أقبلوا إلى الإسلام جماعات جماعات، وجاءتك القبائل مبايعة، والوفود متتابعة، ودانت لك العرب والعجم.

﴿٣﴾ ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾

إذا حصل ذلك فهو علامة لك على دنو أجلك؛ فتهيأ للقاء ربك بالإكثار من الأذكار؛ لأنه زاد الأبرار، فأدم التسبيح بحمد ربك، فالتسبيح تنزيه له عن المعايب، والتحميد إثبات المحامد له، وأكثر من الاستغفار؛ ليجبر ما حصل من نقص، أو وقع من خطأ، فبالاستغفار تدوم النعم، وتصرف النقم، والله يتوب على من يتوب؛ لأنه غفّار الذنوب، ستّار العيوب، يقبل العائد، ويمحو الزلة، ويتجاوز عن الخطايا.

مكية

سورة المسد

آياتها ٥ | ترتيبها ١١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾

خسرت وخابت يدا الشقي أبي لهب الذي جحد الحساب، وكذب بالكتاب، وآذى الرسول ﷺ وحارب الملة، وبخل بماله.

﴿٢﴾ ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾

ما نفعه ماله ولا دافع عنه حطامه، ولن يُردَّ عنه عذاب الله وغضبه، فقد خسر نفسه وأهله وماله لسوء فعاله.

﴿٣﴾ ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

سيُحرق بنار تتلهب، ويُشوى في جهنم ويعذب، ويلقى جزاءه الأكيد في العذاب الشديد، وهو جزاء كل جبار عنيد.

﴿٤﴾ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾

وامرأته تُعذب معه؛ لأنها آذت رسول الله ﷺ، وحاربت الإسلام، وصدت عن السبيل، وطرحت الشوك في الطريق.

﴿٥﴾ ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾

وحبلها الذي كانت تحتطب فيه يصبح حبلاً من الليف الخشن تُطوق به، ويلتهب عليها نارًا، وتجرجر به في جهنم، وتُسحَّب به في السعير.

مكية

سورة الإخلاص

آياتها ٤ | ترتيبها ١١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

قل - أيها النبي - هو الله المتفرد بالألوهية لا يشاركه أحد، وهو أحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا يشبه أحدًا من خلقه، ولا يشبهه أحد، متفرد بالكمال والجلال والجمال.

﴿٢﴾ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾

الله وحده الذي تقصده المخلوقات في قضاء الحاجات، وهو السيد الكامل في السيادة، الباقي بعد أن يفنى عباده، لا يُطعم الطعام، ولا تأخذه سنة ولا منام.

﴿٣﴾ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾

ليس له صاحبة ولا والد ولا ولد، لم يخرج من أحد ولم يُخرج منه أحدًا، لم يلد فيُورث ولم يولد فيشرك به، فليس بحاجة إلى غيره بل ما سواه بحاجة إليه.

﴿٤﴾ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

ليس له مثيل ولا نظير ولا شبيه ولا ند في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، تفرَّد بالربوبية والألوهية.

مكية

سورة الفلق

آياتها ٥ | ترتيبها ١١٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾

قل - أيها النبي - أعوذ وألتجئ وأعتصم برب الصبح الذي فلقه من الليل، وشقه من الظلام، وجعله آية على قدرته.

٢ ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

من شر كل المخلوقات، وأذى جميع المؤذيات، فالله وحده الذي يحمي من الأذى، ويمنع من الردى.

٣ ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

ومن شر ليل مظلم مدلهم إذا طبَّق الأرض بظلامه، وغطى العالم بسواده، وما فيه من أخطار وشرور وأذى.

٤ ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾

ومن شر الساحرات النافثات فيما تعقدن من السحر للصرف والعطف، وما فيه من تفريق وشر وضرر.

٥ ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

ومن شر حاسد للنعمة محبٍّ لزوالها، مبغض لفضل الله على عباده إذا حسد وجمحت نفسه وأطلق عينه.

مكية

ترتيبها	سورة الناس	آياتها
١١٤		٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾

قل - أيها النبي - أعوذ وألتجئ وأعتصم برب الناس؛ فربوبيته تقتضي الاحتماء به، والالتجاء إلى قوته عز وجل.

٢ ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾

فهو ملك الناس المتصرف في شؤونهم، المدبِّر أمورهم، الحاكم عليهم، الغني عنهم، الذي لا يخرج عن ملكه شيء.

٣ ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾

وهو إله الناس المستحق للعبودية وحده، المتفرد بالألوهية، الذي لا شريك له، ولا رب سواه، ولا إله غيره.

٤ ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾

من أذية الشيطان الذي يوسوس عند غفلة الإنسان، ويختفي إذا ذُكر الرحمن.

٥ ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾

الذي ينشر الشك والشر في صدور العباد، ويبث في قلوبهم الفجور والفساد، والانحراف.

٦ ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾

وأعوذ بالله من شياطين الجن المتوارين، ومن شياطين الإنس الظاهرين، فشياطين الجن يُحتمى منهم بالطهر والذكر، وشياطين الإنس بالدفع بالحسنى، والاعتصام بالملك الأعلى.

وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه، وآله وصحبه ومن والاه.

الخاتمة

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

«ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْراهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّك حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ».

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمْدِك أَشْهَدُ أن لاْ إِلهَ إلاَّ أنْتَ أسْتَغْفِرك وأتُوبُ إليْك».

فهرس بأسماء السور وبيان المكي والمدني

السـورة	رقمها	الصفحة	مكية/مدنية
النبأ	٧٨	٧	مكيـة
النازعات	٧٩	١٠	مكيـة
عبس	٨٠	١٤	مكيـة
التكوير	٨١	١٧	مكيـة
الانفطار	٨٢	٢٠	مكيـة
المطففين	٨٣	٢١	مكيـة
الانشقاق	٨٤	٢٤	مكيـة
البروج	٨٥	٢٦	مكيـة
الطارق	٨٦	٢٨	مكيـة
الأعلى	٨٧	٣٠	مكيـة
الغاشية	٨٨	٣١	مكيـة
الفجر	٨٩	٣٣	مكيـة
البلد	٩٠	٣٦	مكيـة
الشمس	٩١	٣٨	مكيـة
الليل	٩٢	٣٩	مكيـة
الضحى	٩٣	٤١	مكيـة
الشرح	٩٤	٤٢	مكيـة
التين	٩٥	٤٣	مكيـة
العلق	٩٦	٤٤	مكيـة
القدر	٩٧	٤٥	مكيـة
البينة	٩٨	٤٦	مدنية
الزلزلة	٩٩	٤٧	مدنية
العاديات	١٠٠	٤٨	مكيـة
القارعة	١٠١	٤٩	مكيـة
التكاثر	١٠٢	٥٠	مكيـة
العصر	١٠٣	٥٠	مكيـة
الهمزة	١٠٤	٥١	مكيـة
الفيل	١٠٥	٥٢	مكيـة
قريش	١٠٦	٥٢	مكيـة
الماعون	١٠٧	٥٣	مكيـة
الكوثر	١٠٨	٥٤	مكيـة
الكافرون	١٠٩	٥٤	مكيـة
النصر	١١٠	٥٥	مدنية
المسد	١١١	٥٥	مكيـة
الإخلاص	١١٢	٥٦	مكيـة
الفلق	١١٣	٥٦	مكيـة
الناس	١١٤	٥٧	مكيـة